الأحاجي السـودانية



د. عبدالله الطيب



عبد الله الطيب شاعر وناقد وأديب سوداني، ولع بالأحاجي السودانية ولعاً شديداً، فقام بجمعها من أفواه الحبوبات في منطقة الدامر والرباطاب والدويم وغيرها من مناطق السودان الشمالي المختلفة لأن الحجوة السودانيه هي الموروث
الثقافي الذي يمثل بيئته، فصار كتابه (الأحاجي السودانية) خالداً لما جمع به من أحاجي كتبت بإسلوب شيق السرد، بالغ الأثر على القارئ المتتبع لأحداث الأحجية.

ولعل السبب في جمع عبدالله الطيب للأحاجي السودانية إحساسه بالخطر الداهم على ضياعها، بسبب انشغال الناس عنها بالتكنولوجيا الحديثة التي غزت المجتمع وابعدت الناس عن كثير من موروثاتهم الاجتماعية، لذا جمعها في كتاب عرف السودانين من خلاله بموروثهم الخالد.
وكان ذلك في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي.

ردمك. ISBN 978 99942 884 0 - 9

الأحاجي الســودانيـة

د. عبدالله الطيب

الناشـرون :

أسرة عبدالله الطيب

الطبعة الأولى ١٩٧٨م

الطبعة الثانية ١٩٩٠م

الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م

الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م

الطبعة الخامسة ٢٠١٠م

اعيدت طباعته ٢٠١٢م

فهرسة المكتبة الوطنية ــ السودان

817.9624 عبدالله الطيب عبدالله

ع ب . أ

الأجـاجي السـودانيـة / عـبـدالله الطيب عـبـدالله . – ط 5.–
الخرطوم : مطبعة جامعة الخرطوم ،2008.

177 ص؛ إيض 20 سم

ردمك: 978-99942-884-0-3

1.الأحاجي والفكاهات العربية .

2 . القصص الفكاهية

أ. العنوان

رقم الإيداع : (٢٢٨/ ٢٠٠٨)

المحتويات

الأحاجي السودانية

هذه أثارة من حياة حافلة وهي مجموعة قصص تسرّى عن الخواطر بما ترويه من عذب النوادر جمعها المؤلف إبان حياته العامرة وطبعت في دار النشر جامعة الخرطوم مرتين، ولقيت قبولاً وإقبالاً من القراء السودانيين على اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم فكانت منتجعاً للقلوب، ومنتدىً للسمّار وكذلك لقيت اهتماماً من القارىء العربي الذي قام المؤلف بترجمته من العربية إلى الانجليزية، وقام بتسليمها في عام ١٩٩٩م للسيدة الفضلى الشيخة حصة صباح السالم الصباح التي قامت بطباعة النص الانجليزي في دار الآثار الاسلامية بالكويت، وقد رأت أرملة البروفسير عبدالله الطيب أن تعاد طباعة الكتاب الذي نفدت طبعتاه منذ زمن بعيد، لتُحيي من وراء الستر صاحبها ذي الأيادي البيضاء على التراث السوداني العريق، وليوافق صدوره الاحتفال باختيار الخرطوم عاصمة للثقافة العربية في عام ٢٠٠٥م.

ونخص بالذكر والشكر الأستاذين طارق ابراهيم وابراهيم محمد المعز اللذين قاما بتصحيح النسخة المعدة للطبع والفني محمد عبدالحكم الذي قام بطباعة وتصميم الكتاب.

د.عبدالله محمد أحمد

رئيس قسم اللغة العربية - سابقاً

جامعة الخرطوم

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وبه نستعين..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

فقد كانت الجدات فى زمان مضى يسلين أطفالنا بعيد المساء بحكايات ومسائل من الأنس يقال لها الحجا بضم الحاء المهملة، وأصل ذلك من الحجا بكسرها وهو العقل والذكاء، وكان الأرب من هذه الحكايات شحذ الأذهان وإدخال السرور على نفوس الصغار ريثما يغلب عليهم النعاس. وفى ما يلى حكايات راعينا فيها الطريقة القديمة وحرصنا على أن نحتفظ بكثير من عباراتها من أسجاع وما أشبه. والآن حين نبدأ بعون الله سبحانه وتعالى ونقول كما كانت تقول الجدات والأمهات فى الزمان القديم:

حجيتكم ما بجيتكم

خيراً جانا وجاكم

أكل عشاكم

وجرى خلاكم

وكانت الجدات يقلن للإشعار بنهاية كل قصة:

وانحترت وانبترت فى جحر الصغير فينا........

وقد استبدلناها بعبارة ألف ليلة وليلة مراعاة للغالب فى شعور الناس فى هذا الزمان، والله المستعان.

عبدالله الطيب،،،

عـرديب ساسـو

كان محمد الشاطر يسكن مع أخته فاطمة فى الخلاء بعيداً عن الناس وكان يخرج فى أول الصباح قبل الدجاج ويصطاد ويحضر ما اصطاده فى منتصف النهار فيتغديان منه وأخته. ثم يرجع بعد الغداء ويصطاد ويأتى بهزيع من الليل فيتعشى ثم يرجع فيصطاد. ثم يأتى قبل الفجر فينام قليلاً. ويفعل فى اليوم التالى ما كان يفعله من قبل.

وكان إذا جاء فى الليل للعشاء يقف أمام البيت الذى فيه أخته فاطمة فيقـول:

فاطنة يا فاطنة

أفتحى الباب

لمحمد الأرباب

يعيشيك ويغديك

ويسارى الليل يخليك

وكان قريباً من مكان محمد وأخته غول فظيع شرير. فأراد أن يأكل إما محمداً وإما أخته فاطمة. وسمع ما يقوله محمد لأخته فاطمة عند الباب. فجعل يأتى كل عشاء ويطرق الباب، ويقول بصوته الغليظ المنكر الكريه:

قُوطنه يُو قُوطُنهْ

أفتحى البوب

لمحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

ويسورى الليل يخليك

فإذا سمعت فاطمة صوته الكريه، صاحت به من وراء الباب :

فوت، حسك حس حمار

وحس محمد أخوى جرساً نقار

فيفوت الغول وهو مغيظ محنق. ويأتى فى اليوم الثانى ويصيح أمام الباب :

فوطنه يو فوطنه

أفتحى البوب

لحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

ويسورى الليل يخليك

وتجيبه فاطمة :

فوت حسك حس حمار

وحس محمد أخوى جرساً نقار

ولما أيقن الغول أن فاطمة لن تفتح له الباب ما دام صوته غليظاً وكريهاً ذهب إلى الحداد، فقال له :

هم هم يا حداد

هم هم يا حداد

يا تطرق لى حسى يا آكلك

وقال الحداد للغول: بطرق ليك حسك. لاكين أوعك آكان لقيت لك خنفسان ولا حشرة تأكلها.

وطرق الحداد صوت الغول حتى صار مثل الجرس النقار. وذهب الغول فكمن قريباً من بيت فاطمة. وبينما هو كامن مرت خنفساء كبيرة فأعجبته وسال لعابه. فلم يتمالك نفسه حتى أمسك بها وقرشها.

ولما جاء الليل ذهب إلى بيت فاطمة، وقال:

فوطنه يا فوطنه

أفتحى البوب

لحومد الأربوب

يعشيك ويغديك

ويسورى الليل يخليك

وعرفت فاطمة أنه الغول، فقالت له:

فوت، حسك حس حمار

وحس محمد أخوى جرساً نقار

وغضب الغول جداً وذهب من الصبح إلى الحداد وقال له: «إنت غشيتنى وأنا جيت آكلك»!

فقال له الحداد: «أنا ما غشيتك، لازم إنت أكلت خنفسان والا حشرة من الحشرات» وضحك الغول لأنه عرف أن الحداد صادق. وطرق الحداد صوت

الغول ونصحه ألا يأكل حشرة. ومضى الغول فكمن قريباً من بيت فاطمة. وبينما هو كامن رأى ضباً كبيراً، فسال لعابه وأكله. ورجع صوته غليظاً كما كان. ولما ذهب إلى بيت فاطمة عرفت أنه الغول فلم تفتح له الباب.

وغضب غاية الغضب وذهب فى الصباح إلى الحداد ولامه الحداد على أنه أكل ضباً، وقال له:

أنا ما بطرق حسك أكان كل يوم إنت تمشى وتأكل الحشرات.

وصاح الغول فى وجه الحداد:

«طرق حسى والا باكلك»!

وخاف الحداد وطرق صوت الغول ومشى الغول فى الصحراء طول النهار ولم ير حشرة. وجاء فى أول الليل وكمن قريباً من بيت فاطمة. وجاءت خنفساء كبيرة مارة بالقرب منه، فسال لعابه من أجلها ومد يده ليقتلها. ولكنه تذكر ما سيحدث لصوته. فداسها برجله وخلطها بالتراب. ومر ضب كبير، فجرى لعابه طمعاً فيه، ولكنه تذكر نصيحة الحداد. فذهب بعيداً حتى لا ترى عينه الضب. وفى نصف الليل وقف أمام بيت فاطمة وطرقه وقال بصوت لطيف:

فاطنه يا فاطنه

أفتحى الباب

لحمد الأرباب

يعشيك ويغديك

ويسارى الليل يخليك

ولم تشك فاطمة أنه أخوها، ففتحت الباب فهجم إلى الداخل وأمسك بيدها

وقال لها:

أنا الغول الجلجول

آكلك ولا آكل أخوك

وبكت فاطمة وقالت له :

يا عمى الغول الجلجول

آكل محمد أخوى

ثم قالت له : ادسى فى الزير ومحمد وقت يجى قوم عليه وآكله، واندس الغول فى الزير. وجاء محمد وطرق الباب:

فاطنه يا فاطنه

أفتحى الباب لمحمد الأرباب

يعشيك ويغديك

ويسارى الليل يخليك

ولما فتحت له الباب قال لها : «إنى عطشان» فأشارت إلى الزير فأخذ القرعة وأراد أن يشرب. فأمسك به الغول وقال له:

هم فيك، أنا جيت آكلك

ونظر محمد إلى فاطمة أخته وقال:

كدى يا فاطنه تخونينى!

ورأى محمد أن الغول قوى ومخيف. فقال له : يابا الغول خلنى أقول كلمة والا كلمتين.

ورضى الغول بذلك وأمسك شديداً بيد محمد. فجعل محمد يصيح بأعلى صوته وهو يبكى:



عرديب ساسو نمرة

الليله سيكن أكلوه

وكانت عرديب وساسو ونمرة هن كلابه التى يصطاد بها. فلم تجبه فصاح مرة أخرى:

عرديب ساسو نمرة

قطاعة السلاسل

الليله سيكن أكلوه

ولم تجبه الكلاب، فصاح للمرة الثالثة:

عرديب ساسو نمرة

قطاعة السبع سلاسل

الليله سيكن أكلوه

وما أتم كلامه حتى جاءت الكلاب تصيح هو هو هو هو أمام البيت ودخلت فيه وهى تنبح وتصيح. وكل كلبة منها كأنها البقرة فى حجمها.

فقال لها :

«هم فى الغول، ما تخلن فيه علا عصب الطنبور» وهجمت الكلاب على الغول فأكلته ولم تترك فيه إلا عصب الطنبور.

ثم قال محمد للكلاب:

«هم فى فاطنه ما تخلن فيها علا عضب الطنبور» وهجمت الكلاب على فاطمة فلم تترك فيها إلا عصب الطنبور.

وجاءت حِدأة تتفرج فقال محمد للكلاب:

«هم فى الحديا ما تخلن فيها علا عصب الطنبور» وهجمت الكلاب على

الحدأة فلم تترك منها إلا عصب الطنبور، وجمع محمد العصبات الثلاث فعمل منها رباباً. وكان يضرب عليه فى الصباح والمساء فتقول عصبة الغول:

جابتنى الكتلة الشديدة

كنت أحسبه لغف مديدة

وتقول عصبة فاطمة:

يا محمد شن سويت؟

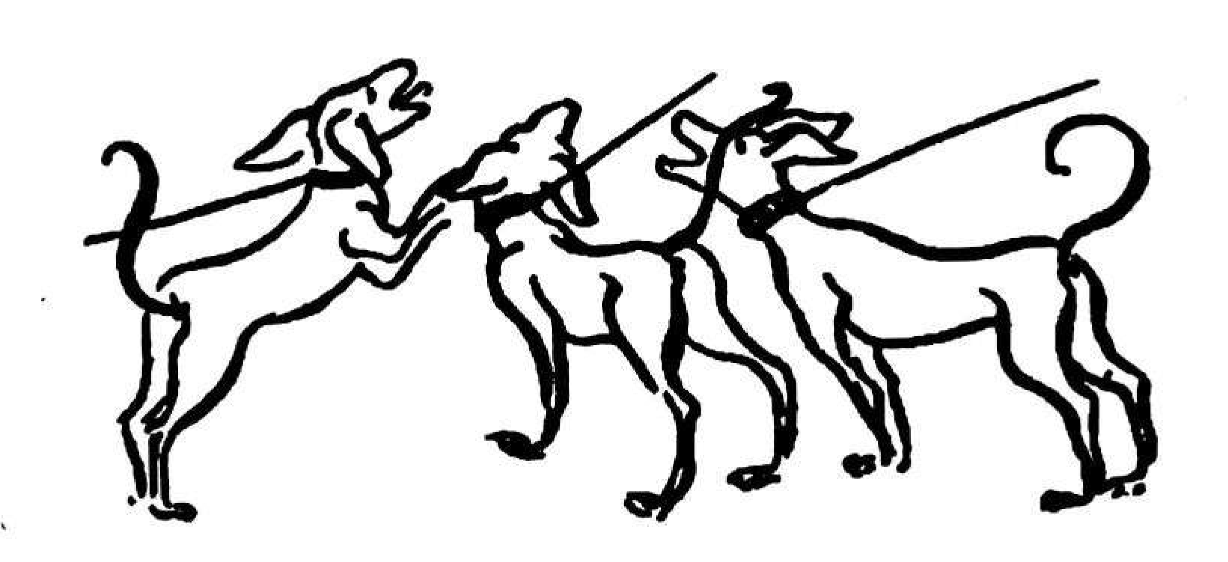
إنت قت لى احرسى البيت

وتقول عصبة الحدأة:

جيت أتفرج فرجونى

قطعوا رويسى وحيرونى

وعاش محمد مع كلابه إلى أن جاء هادم اللذات وهازم المسرات.



الملك البخيل

قالوا .. كان فى بلدة من البلدان سلطان، لا سلطان إلا رب العالمين. وكانت له بنت واحدة يسكنها فى أعلى القصر ولا يراها أحد أبداً. إذا كان وقت أكلها وشربها حمل ذلك إليها فى حجرتها وكان السلطان بخيلاً ويدس أمواله ويحفظها مثل حفظه لبنته وأشد من ذلك.

وكان كلما قرب موسم الحج يسأل الناس: كم يكلف الحج؟

فيقولون له : يكلفك كذا وكذا إذا سافرت بطريق الشام وكذا وكذا إذا سافرت بطريق البحر، فيقول: هذا كثير وأنا غير مستطيع والحج كلفة شديدة ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وما زالت هذه حالته كل سنة، يسأل الناس عن تكاليف الحج، فيقولون له: إنت ملك وعليك أن تصرف كيت وكيت، ويستفظع هو المصاريف والتكاليف ويترك الحج وعلم الناس أنه بخيل، وقالوا فى أنفسهم إنه لا ينوى الحج ولكن يتكلم مجرد كلام.

وفى سنة من السنين نزل عنده تكروري بقرعته وعكازه، وسأله السلطان - لا سلطان إلا رب العالمين - عن كلفة الحج.

فقال له التكروري: يا سلطان المسلمين الحج موداير قروش. بس يكون عندك كسرة ناشفة وشوية أبريه وتركب همار وما تسرف هاجة والناس فى السكة يدوك القروش.

وانبسط السلطان من كلام التكروري، وقال فى نفسه: إن الناس كانوا يغشوني. وصمم على الحج وقال للتكروري : إنت تكون خليفة محلى إلى أن



أحج وأرجع، واشتغل العبيد بصنع الكسرة والأبريه.

فلما تم العمل سافر السلطان وترك التكروري في مكانه ومن الصبح نادى التكروري مقدم العبيد وسأله عن السلطان كيف كان يفعل كل صباح.

فقال له مقدم العبيد: «كان كل يوم يشدوا له الخيل ويمشي للصيد» وأمر التكروري العبيد أن يشدوا له الخيل فشدوا وركب هو حصاناً. ولما بدأ الحصان يتحرك به التفت فرأى البنت في أعلى القصر، فوقعت في قلبه. فقال للعبيد «اتقدموا أنا بلحقكن». وصمم في نفسه أن يصعد إلى غرفة الأميرة ورأته الأميرة صاعداً على السلم فقالت له : ارجع ما مسموح ليك تطلع هنا.

ولكنه استمر صاعداً. وخافت الأميرة وقالت له : ارجع، فقال لها «أني ما نرجع، أني نتزوجك» وخافت وقذفته «ببنبر» كان إلى جنبها فسقط من السلم وكسر رجله. ولما رجع العبيد وجدوا التكروري واقعاً ورجله مكسورة فسألوه، فقال لهم «وقعت من الهسان»

وجمعوا له التمر والترمس والدخن. وجبروا له رجله حتى صارت صحيحة كأختها وعندئذ قال التكروري في نفسه: هذه الأميرة لا بد أن تدبر لي مكيدة وواجب علي أن أتخلص منها.

وكتب مكتوباً إلى الملك قال له فيه إن البلد بخير والمال بخير والعبيد بخير (ولكن يا سيدى السلطان بنتك تقيلة حامل).

ولما قرأ السلطان المكتوب غضب غاية الغضب وكتب جواباً للتكرورى وطلب منه أن يسلمه لبنته، وقال في الجواب : (إذا وجدت بنتى فى القصر فإنى سأقطعها وأمزقها وأطعم لحمها للكلاب، وخير شيء لها أن تخرج من القصر ولا تنتظرنى فيه». وأرسل التكرورى إحدى الخدم بالجواب إلى حجرة الأميرة. فلما قرأته عرفت أن التكرورى دبر لها عند أبيها مكيدة. وصممت على السفر ونادت عبداً لها خصوصياً اسمه مرسال. وقالت له : «نسافر بكرة» وجمعت من الذهب والفضة ما قدرت عليه. وركبت هى ناقة وركب العبد ناقة وحملوا المال على ناقتين أخريين ولما طال بهما السفر نزلا عند مكان فيه شجر وماء. وقال العبد للأميرة : «يا ستى سفر دا تَويل أنا قايل أهير إنت تبقى أروسى ونبنى اشه هنا» وقالت الأميرة فى نفسها : «نجوت من عبد والآن أقع فى عبد آخر». ونظرت إلى العبد فرأت فى عينه الشر وعرفت أنه طمع فيها ، وأنه سيقتلها إن تمنعت عليه. فقالت فى نفسها : «كيف الحيلة»؟ ثم قالت للعبد:

«العرس ليه موجب. دحين أنا ما عندى مانع لاكين سوى موجب العرس بالأول».

وقال العبد : «موجب ارس يانى سنو؟».

فقالت الأميرة للعبد : «قوم على الناقة واضبحها وقطعها وجيب لك حطب ونعمل أكلة كبيرة. والبيجى كله مار نديه أكل ونكلمه بعرسنا وقام العبد فنحر إحدى النياق وقطعها. ثم قطع أغصاناً من إحدى الشجرات. وبعد أن فرغ قالت له الأميرة: «اقطع سنام الناقة فيشان انجضه ليك ومعاه الشحم».

وقطع العبد سنام الناقة وقطعاً من الشحم ووضعتها الأميرة جميعها فى قدر ثم ملأت قرعة بالأبريه وأعطتها للعبد فشرب وكان متعباً من العمل فأخذته نومة.

ولما فار الشحم أخذته الأميرة وصبته فى مناخير العبد وهو نائم فمات من حزته، وقالت فى نفسها : «الحمد لله»! وغيرت ملابسها وأخذت زى الرجال ووضعت فى ذراعها سكيناً وتقلدت سيفاً وتحزمت وركبت وسافرت عدة أيام.

ثم وصلت حلة فيها دكان ووقفت أمام الدكان لتشترى لنفسها أشياء وادعت أنها تاجر وكان عند الدكان ود النمير فنظر إليها وقال فى نفسه : الشكل والزى شكل تاجر ولكن النغم والملامح تدل على امرأة. وقال فى نفسه: لا بد أن أعرف حقيقة هذا الزول فتقدم إليها وسلم.

ثم قال : الأخو من وين!

فقالت : اسمى قسم الله ود العزام وبلدى الصعيد وجيت أتاجر فى الجهات دى.

وحلف عليها ود النمير أن تذهب معه إلى المنزل، وقالت له : يا أخوى كتر خيرك مالى مشتت مرة تانية.

ولكنه أصر وألح فلم تجد بداً من أن تذهب معه وقضت معه الليل تؤانسه كأنها رجل وفى الصباح بعد شراب الشاى ذهب ود النمير إلى امرأة عجوز فى الحلة فقال لها بعد السلام :

يا حبوبة العجوز

يا ام كلاماً بجوز

ويا أم نخرات قدر الكوز

فقالت : أهلاً يا ود النمير

ياب سيفاً سبعين شبر

فقال لها : عندى ضيفاً زيه زى راجل

وقايله مرة بت قبايل

فقالت العجـــــــوز :

دا كلام معمى

وليه الناس تتلما

حلفتك بالضمة

بين قولك تما

فقال ود النمـــــير :

هو فى البيت خليته

وكت فى السوق لاقيته

بايعته وشاريته

وناضمته وناجيته

وحزر العين شكيته

وضيفته وناديته

فقالت العجوز : ودحين داير تتأكد هو راجل والا مره؟

فقال ود النمير :

آى حبوبة العجوز

أم كلاماً بجوز

وأم نخرات قدر الكوز

وقالت العجوز : وأنا شن عرفنى؟

فقال لها : بسم الله. انت كل شىء بتعرفيه.

فضحكت وقالت له : طيب امش هسع دى وشيل كل العناقريب ال فى بيتك، وخل عنقريب واحد وبعدين فى الليل، جيب لك برش، وارقد فوقه، وقول لها جونا مداح، ووديناليهم العناقريب أكان بقت مرة بتسكت وتخليك فوق برشك، لاكين كان راجل بقولك : وماله يا خوى تعال ارقد فوق العنقريب دا نشاركه.

فقال لها : انت عجوز ماكرة وكلامك دا أنا بسويه.

ومشى ود النمير، وحرك كل العناقريب من البيت وخلى واحداً مفروشاً، وبعد العشاء، فرش فروة وأراد أن يرقد عليها وقال للأميرة يا أخوى باقى الحلة مضيوفة، فيها مداحين وشالوا العناقريب كلها وعرفت الأميرة أنه يريد أن يمتحنها فقالت له:



وماله يا أخوى، تعال ارقد هنا، العنقريب دا شايلنا.

وتلففت ونامت فى طرف العنقريب، ونام ود النمير فى الطرف الآخر إلى الصباح، وبعد شراب الشاى، مضى ود النمير للعجوز، وقال لها بعد السلام:

يا حبوبة العجوز

يا أم كلاماً بجوز،

ويا أم نخرات قدر الكوز.

فقالت : أهلاً يا ود النمير

ياب سيفاً سبعين شبر

فقال لها : الحيلة ما نفعت والضيفة قالت لى : ماله يا خوى تعال ارقد فوق العنقريب.

فقالت العجوز: مانى عارفة عاد!! يبقى دا راجل يا ود النمير.

فقال لها : أنا قلبى قايل لى ما هو راجل، ضرورى من حيلة تانية.

فقالت له : عندى عرق سحر، هاك اياه، واقطع لك سبع مساويك خُدُر، وخت ثلاث مساويك وشضفة من عرق السحر تحتك وشضفة وثلاث مساويك تحت عنقريب الضيفة، وخت قرعة لبن تحتك وقرعة لبن تحتها، أكان أصبح الصباح باكر، لبنك يصبح بحاله، ولبنها بيصبح رايب أكان بقت مره.

وراح ود النمير وعمل كما نصحته العجوز، ولكن الأميرة صحت فى نصف الليل ودفقت اللبن الرايب من تحتها بعيداً وحلبت البقرة فى قرعتها وملأتها لبناً حليباً وصحا ود النمير من الصبح، ووجد اللبن على حالته، وذهب بعد شراب الشاى إلى العجوز وأخبرها بما حصل فقالت له:

مانى عارفة يبقى دا راجل!

فقال لها : «أنا قلبى قايل ما هو راجل، وضرورى من حيلة تانية»، وصرت العجوز وجهها، وكسرت عينها، ثم قالت له : عندكم بت فى الحلة ساوية على الزواج؟

فقال لها : نعم بت أخوى.

فقالت له : عرسوها ليه.

ومضى ود النمير وقال للأميرة: إنت يا أخوى قعدت معانا وعجبتنا دحين

دايرين نزوج لك.

وقالت الأميرة : ما عندى مانع، سووا الحنة وسووا الجرتق وكفت الأميرة حق البنات وحق قطع الرحط، ولما جا يوم السابعة، سل ود النمير سيفه، ودخل على بنت أخيه وقال لها :

أكان ما كلمتينى بحقيقة الضيف دا راجل ولا مرة بقطع راسك أما بنت السلطان فلما دخلت على بنت أخى ود النمير قالت لها :

«ياختى السترة واجبة فى الدنيا والآخرة، وأنا زيك» وحكت لها قصتها من بدايتها وبكت البنت معها ووعدتها أن تكتم السر. وفى الصباح لما سألها ود النمير قالت له:

راجل يا عمى.

واحتار ود النمير فى الأمر، وذهب إلى العجوز وأخبرها.

فقالت له : ما نى عارفة عاد يبقى راجل!

فقال لها أنا قلبى قايل لى ما هو راجل، ضرورى ضرورى من حيلة تانية.

فقالت له : عرس له بنت أختك اكان عندك بنت أخت، يمكن الضرار يمرق الحقيقة منهن.

ومشى ود النمير للأميرة، وطلب منها أن تتزوج بنت أخته فوافقت وفعلت معها مثل الذى فعلت مع بنت أخيه، وجاء ود النمير بسيفه وقال لبنت أخته:

قولى الحقيقة وإلا بقطع راسك.

فقالت له : راجل يا خالى.

واحتار واحتار وذهب للعجوز وكلمها فقالت له:

مانى عارفة عاد، يبقى راجل!

فقال لها :

قلبى قايل لى .....

وقبل أن يتم كلامه قالت له :

قلبك طاير وغاير، أنا كملت حيلتى معاك ومع ضيفك البنتاوى.

ورجع ود النمير وهو لا يدرى ما يفعل، وكان فى نفسه واثقاً أن الضيف الذى تزوج بنت أخيه وبنت أخته امرأة وليس رجلاً فصبر ينتظر الأحوال، ومر عامان وقالت الأميرة فى نفسها : «لا بد أن يكون والدى السلطان رجع وندم، فأنا أمضى إليه وأعرف خبره» وذهبت إلى ود النمير وقالت له:

أنا قعدت معكم سنتين ودابر أرحل نسوانى.

فقال ود النمير : «لا مانع».

ولما جاء يوم الرحيل، كتبت الأميرة ورقة وقالت فيها : «أنا فلانة بنت السلطان فلان وحصل لى كذا وكذا» وقصت قصتها كلها ووضعت الورقة تحت مخدة ود النمير، وسافرت مع المرتين، ودخل ود النمير فى ديوانه ووجد الورقة تحت المخدة وجرى إلى العجوز وأخبرها فضحكت له وقالت : «أركب حصانك واتبعها، إذا أبوها رضى عليها هى دايراك تعرسها عنده وإذا أبى سل سيفك وأدبه» وعرف ود النمير أن رأى العجوز صواب وركب حصانه واتبع أثر الأميرة، أما الأميرة فوصلت فى زى رجل إلى قصر أبيها السلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» ودخلت عليه فى الديوان ومعها المرتان وقالت له :

سلام عليك يا سلطان المسلمين.

فقال لها : وعليك السلام.

وأمر بتجهيز مكان للمرتين فى القصر وأحضر الخدم أبريه للأميرة وسأل السلطان الأميرة عن بلدها فقصت عليه أنها جاءت من بلاد العصافير

بتجارة، وفتحت مخلاتها وأخرجت عشر أوقيات ذهب ودفعتها للسلطان «فهى تعرف حبه للمال» فسر وانبسط وحضر الغداء فأكلوا وبعد الغداء جعلوا يتحدثون وانتهزت الأميرة هذه الفرصة وقالت له : «أسمعت يا سلطان بقصة عجيبة»؟!

فقال السلطان : «وهى شنو؟ قول لينا».

فقالت : قالوا زمان كان سلطان كل سنة يسأل الناس عن تكاليف الحج.

ونظر التكرورى اليها بشدة وقال للسلطان :

الزول ده يا سلطان جاء من وين؟

واستمرت الأميرة تحكى قصتها كأنها قديمة وحكت ما عمله التكرورى وما عمله العبد واحمرت عينا التكرورى وعرف أنها تقصده ودله قلبه على أنها بنت السلطان فقال للسلطان:

«الزول دا جاء من وين؟ الزول دا كداب يا ملك». وشعر الملك أن القصة مقصود منها التكرورى ومقصود منها هو نفسه فسأل الأميرة:

-إنت قصدك من الحكاية دى شنو يا ضيف؟

وفى هذه اللحظة وصل ود النمير بحصانه وسيفه المسلول وأخرج الورقة من جيبه وقرأها للملك وعلم الملك أن التكرورى قد غشه فقطع رقبته فى الحال وتزوج ود النمير الأميرة وجاء أميران من بلاد بعيدة فسمعا القصة فتزوجا بنت أخت ود النمير وبنت أخيه، وعاشوا جميعاً فى نعمة ورخاء إلى أن جاء هادم اللذات وهازم المسرات.

يا حمــــام يا دمـــام

كان لمريم السمحة إخوان سبعة، وكانوا جميعاً يعيشون فى الخلاء، وكانوا بها رفيقين للغاية، وهى أيضاً كانت بهم رفيقة وعليهم عطوفاً متحننة، وكانوا يغيبون عنها طويلاً، ويتركونها وحدها، ثم يرجعون من سفرهم ومعهم الهدايا النفيسة لها.

وكان بالقرب منهم غول كريه، وكانت له بنت جميلة تدعى فاطمة، ولم تكن تكره الناس مثل أبيها، بل كانت تحبهم، وتريد أن تعيش معهم وتأنس بهم، وكانت فاطمة بنت الغول تألف مريم السمحة وتكثر الزيارة لها والتردد عليها عندما يكون إخوانها غائبين، ونمت بينهما صداقة متينة.

وآب الإخوان من سفرهم مرة ومعهم بنت صغيرة قالوا إنهم وجدوها مرمية فى الطريق فعطفوا عليها، وقال أحدهم : «دعونا نأخذها لعلها تكون صاحبة ورفيقة لأختنا مريم» وأحضروا معهم أيضاً خرفاناً هدية لأختهم كيما تذبحها وتتمتع بلحمها، وبعد أن أقاموا يومين استأذنوا أختهم وخرجوا للسفر مرة أخرى.

ولما ذهبوا جاءت فاطمة بنت الغول إلى مريم السمحة لتؤانسها كعادتها ورأت عندها البنت الصغيرة فقالت لها : من هذه؟ فقالت لها مريم : «هذه بنت وجدها إخوانى مرمية فى الطريق».

فقالت بنت الغول : هذه بنت حرام فاطرديها.

فقالت مريم : إنها صغيرة، وستكون صاحبة لى.

وكانت بنت الغول تسمى البنت الصغيرة «مريمية بنت الحرام» وكان هذا

الاسم يغيظها جداً.

وكانت مريم لا تترك النار فى بيتها تموت، لأنها بعيدة فى الخلاء وإذا ماتت النار فلربما يصعب الحصول على غيرها، وذات يوم قالت للبنت الصغيرة «مريمية»:

- أمشى جيبى جمرة النار من جوه فيشان نسوى الشاى للضيفة.

ودخلت مريمية بنت الحرام وبالت فوق الجمرة، ثم جاءت مارقة وقالت لمريم:

- النار ماتت يا أختى.

وبكت مريم لأنها لم تعرف كيف تتحصل على نار، وقالت لفاطمة بنت الغول:

- يا فاطمة ياختى، نارنا ماتت، دحين أدينا نار من عندك.

وقالت فاطمة بنت الغول:

- يا ختى أنا عندى سبع جمرات، وأبوى راجلاً كعب، وكل يوم يعد جمرات النار، دحين أجيب ليك واحدة فيشان إنتى صاحبتى.

ومشت بنت الغول وأحضرت جمرة من الجمرات السبع، وأوقدت مريم النار وسوت الشاى، ثم تركت بقية النار وصنعت منها الغداء، ودفنت الجمر الباقى من أجل اليوم الآتى.

أما الغول فجاء إلى بيته بعد أن رجعت بنته، وسألها عن الجمرات فقالت «زى ما خليتن» وعد الجمرات فوجد جمرة ناقصة ونظر حول البيت فوجد أثر بنته مارقاً من البيت فاقتص الأثر حتى وصل لبيت مريم، ورأى أمام بيتها

الخرفان السبعة فخطف منها واحداً ومضى.

وفى اليوم الثانى ذهبت فاطمة بنت الغول لزيارة مريم، وأرادت مريم أن تصنع لها طعاماً ، فقالت لمريمية بنت الحرام:

ـ أوقدى النار.

ودخلت مريمية وبالت فوق النار، وجاءت بعد قليل وقالت لمريم:

ـ النار ماتت.

وبكت مريم لأنها لم تدر من أين تتحصل على النار، ثم قالت لبنت الغول: أمس أديتينا يا أختى نار دحين أدينا الليلة.

وبكت بنت الغول وقالت : أبوى أمس فقد الجمر ولقاه ناقص، وأكان لقاه ناقص الليلة ضرورى يضبحنى.

ولكنها مع هذا ذهبت وأحضرت الجمرة، وأوقدت مريم النار وسوت الأكل ودفنت الباقى.

وجاء الغول ليلاً، فعد الجمر فوجده ناقصاً فغضب واقتص أثر بنته حتى وصل إلى بيت مريم وهناك وجد الخرفان فخطف منها خروفاً ورجع.

وفى اليوم التالى ذهبت فاطمة بنت الغول إلى بيت مريم، وقالت مريم لمريمية: «أوقدى النار» ودخلت مريمية وبالت فوق النار، ثم خرجت وقالت : «النار ماتت».

وبكت مريم وبكت، وقالت لها بنت الغول : «لا تبكى أنا أجيب لك جمرة وأبوى فقد الجمر البارح وأول البارح وما سوى لى حاجة».

وفى الليل جاء الغول، فلما وجد الجمر ناقصاً ذهب واصطاد خروفاً ثالثاً

من خرفان مريم.

وكانت فاطمة بنت الغول تزور مريم كل يوم، وكانت مريمية تطفىء النار كل يوم، وكانت بنت الغول تسرق من جمر أبيها، وكان الغول يأتى ليلاً فيقتل أحد الخرفان واستمرت هذه الحال إلى اليوم السابع.

وفى اليوم السابع حضر إخوان مريم وأخبرتهم مريم بما كانت تفعله مريمية وما كان يحدث للخرفان، وكانوا هذه المرة قد جاؤوا ومعهم عشرة خرفان فكمنوا قريباً من هذه الخرفان وجاء الغول فى الليل الدامس وأراد أن يخطف أحد الخرفان العشرة فهجم عليه أحد الإخوان السبعة بسيفه وضربه فقطع رأسه ولغلغ الغول: «أضربنى ضربة ثانية» والغول يموت من ضربة واحدة، ولكن يحيا من ضربتين فقال له أخو مريم:

كفاك واحدة

من كفى السمحة الماها جاحدة

وحمل رأسه إلى داخل البيت، وفى الصباح سافر إخوان مريم السبعة وقالوا إنهم سيرجعون بعد يومين، وجاءت فاطمة بنت الغول، وقالت لمريم: «أنا شايفة راسك داير له مشاط دحين أمشطك».

فقالت لها مريم: سمح وقعدت فاطمة تمشط مريم، ثم احتاجت إلى شىء تخلل به الشعر فقالت لمريم:

- ما عندك خلخول؟

فقالت مريم لمريميه:

- يا دى جيبى الخلخول، فضحكت مريمية وقالت:

- أجيب الخلخول ولا راس الغول؟

وغمزت لها مريم وانتهرتها وقالت لها :

«كلامك دا شنو؟ أمشى جيبى الخلخول».

فقالت : أجيب الخلخول ولا راس الغول؟ ولما كررت هذا الكلام، قالت لها فاطمة بنت الغول:

«جيبى راس الغول».

وتحزمت مريمية بنت الحرام، ودخلت ورفعت راس الغول وهو كبير كأنه البطيخة وجاءت دَجْ دَجْ دَجْ ورمت راس الغول قدام بنته، ولما رآت فاطمة رأس أبيها صاحت:

- سجمى سجمى، دا راس أبوى، منو الكتل أبوى؟ وسكتت مريم ووجمت.

وسألت بنت الغول مريمية: منو الكتل أبوى؟ وضحكت مريمية وقالت:

«كتلوه إخوان مريم» وبكت فاطمة بنت الغول، أما مريم فالتفتت إلى مريمية وقالت لها : «دا جزا إحسان إخوانى ليك؟»

وقالت فاطمة بنت الغول لمريم :

«أنا عارفاك يا مريم ما سويتى لأبوى حاجة لاكين إخوانك ضرورى أعمل فيهم عملاً بطال».

وبكت مريم، وقالت لفاطمة : بحق الملح والملاح أكتلينى أنا وخلى إخوانى.

وقالت بنت الغول : «لا إنت ما بسوى لك حاجة، بس الصقك فى الحيطة دى وإخوانك ضرورى أسوى لى فيهم عملاً بطال».

ولصقتها فى الحائط وخرجت. أما مريم فعندما وجدت نفسها ملتصقة بالحائط جعلت تبكى وتبكى.

وجاء إخوانها فرأوها على تلك الحال، فسألوها فلم تجبهم، فسألوا مريميه فقالت لهم إنها قد جنت.

وحزن الإخوان لأختهم وقعدوا حولها يبكون وجرت مريمية ودخلت على بنت الغول وأخبرتها أن إخوان مريم حضروا، فجاءت بنت الغول وغرست شوكة فوق رأس كل واحد من الإخوان فصاروا ثيراناً وذهبت.

أما مريمية فأخذت كل ما فى البيت وذهبت وبقيت مريم ملصقة بالجدار وإخوانها فى هيئة الثيران إلى ما شاء الله.

وجاءت قافلة من الجلابة مارة، وكان فيهم رجل صالح، فلما رأى مريم ملصقة بالجدار رق لها، وخلصها من الجدار، ولكنه لم ينتبه للثيران.

وأخذت مريم تفكر فى أمرها، فرأت أنها إن أقامت قريباً من بنت الغول فلا بد أن يصيبها منها شر عظيم، فارتحلت وساقت إخوانها الثيران وكانت تسأل الناس فيعطونها، فتطعم إخوانها، وإذا جاء الليل، جعلت تبكى عليهم فيقولون:

أمْبُوحْ! أمْبوحْ!

وكانت تنتقل بهم من مكان إلى مكان، وكلما طلب منها إنسان الزواج قالت له : أنا ما بعرس فيشان أهم شيء عندى راحة التيران ديل، وكان الناس يعجبون من قولها حتى رآها سلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» وطلب منها الزواج فقالت له كما كانت تقول لغيره فوعدها أنه سيريح الثيران، وتزوجها وأمر عبيده أن يعتنوا بأمر الثيران ويطعموهم ويعدوا لهم اسطبلات جميلة



وكانت مريمية بنت الحرام تعيش قريباً من بلد السلطان فعلمت أن مريم تزوجت وارتاحت فغاظها ذلك ومشت إلى بلد فاطمة بنت الغول وأخبرتها، وبينما كانت مريم فى بيتها تنقض ضفائر شعرها إذ رأت مريمية وفاطمة بنت الغول، فخافت وقالت لها مريمية: لا تخافى يا أختى، أنا سمعت بيك وجبت فاطنه فيشان تداوى إخوانك. وحسبت مريم أن هذا الكلام صحيح وغفلت فاطمة بنت الغول مريم وغرست فى راسها شوكة فطارت فر حمامة وجرت مريمية هاربة ومعها بنت الغول، وكانت مريم قد ولدت ولداً من السلطان وكان صغيراً عمره خمس سنوات، وشاهد ما صنعته بنت الغول بأمه.

وكانت أمه بعد أن صارت حمامة ترك دائماً فوق شجرة قريبة من البيت ومعها بقية الحمام، وكان ولدها يقف تحت الشجرة كل صباح ويبكى ويقول :

يا حمام يا دمام

أمى ورا ولا قدام؟

وتقول أمه :

أمك قدام أمك قدام يا غلام

واشوقى عليك

وعلى السبع تيران

ويبكى الولد ويبكى حتى يطير الحمام وفيه أمه، وعند الصباح يقف تحت الشجرة فإذا رأى الحمام صاح به :

يا حمام يا دمام

أمى ورا ولا قدام؟

ويصيح الحمام : أمك قدام أمك قدام

وتصيح أمه :

أمك قدام أمك قدام يا غلام

واشوقى عليك

وعلى السبع تيران

وكانت إحدى الخدم تسمع ما يقوله الغلام وما تقول الحمام فأخبرت السلطان بذلك «لا سلطان إلا رب العالمين» فقال لها :

أحضرى كوز ماء وحباً وشركاً للحمامة.

وشركت الخادمة للحمامة حتى قبضتها وأحضرتها للملك، فرأى الشوكة فى رأسها فجذبها فرجعت إلى حالتها، فإذا هى زوجته كما كانت فقال لها : يا مريم أى شىء حصل لك؟

فحكت له كيف حضرت لها مريمية وبنت الغول فقال لها :

«كنت تكلمينى، أنا بعرف سر الغول وبقدر على بنت الغول! دحين أكان جات مرة ثانية، قولى لها اقعدى نجيب لك مويه وكلمى الخادم». وبعد أيام مرت مريمية بنت الحرام ورأت مريم سليمة صحيحة، فسلمت عليها ثم جرت وأخبرت بنت الغول فجاءت بنت الغول،

وقالت لمريم:

تراك طيبة وشديدة.

وقالت لها مريم : أجيب ليك موية ليمون.

وقالت لها بنت الغول : تعالى أمشطك، ولكن مريم قالت لها : انتظرى لغاية ما تشربى الموية وقالت للخادم:

- جيبى موية لستك، وخرجت الخادم وأخبرت السلطان، فجاء يجرى ومعه خاتم السحر، ولما رأته فاطمة بنت الغول خافت وأرادت أن تجرى فقال لها : إن كان جريتى بحرقك، فوقفت وقالت له :

خلينى وما بجى مرة ثانية، فقال لها :

ما بخليك لغاية ما تمشى للتيران ديل وتداويهم.

ومشت بت الغول وجذبت الشوك من رؤوس الثيران فصاروا رجالاً سبعة كما كانوا.

وهجم أحدهم بالسيف على بنت الغول، فقال السلطان :

«خليها لأنها غضبت لموت أبيها» وأمرها السلطان أن تمشى إلى بلدها ولا ترجع مرة ثانية، وذهبت إلى بلدها، أما مريمية فحبسها السلطان ثم أحضر إخوان مريم ناقتين إحداهما عطشى والثانية جائعة، ووضعوا الأكل فى الشرق والماء فى الغرب وربطوا إحدى رجلى مريمية إلى الناقة الجائعة والثانية إلى الناقة العطشى، وجرت الناقتان فتمزقت مريمية شر تمزيق، وعاش الإخوان السبعة ومريم والسلطان عيشة سعيدة ولم يروا بنت الغول بعد ذلك.

لولــي ويا لولــي

كان محمد وأخته فاطمة يعيشان عيشة سعيدة مع والديهما، وذات يوم ماتت أمهما فبكيا عليها بكاءاً شديداً، وبعد شهر تزوج أبوهما امرأة وقال لها :

أحسنى إلى ولدى وإلى بنتى فهما يتيمان.

وقالت المرأة : سمح.

وكانت المرأة تطبخ كل يوم قدراً، وتعطى زوجها اللحم الطيب فيسره ذلك وتأكل هى بقية اللحم، وتدفق الباقى، وتصنع لمحمد وأخته بليلة فيبكيان ويبكيان، وقالت فاطمة ذات يوم لأخيها:

دعنا نهرب من هذا البيت.

فقال لها أخوها : لماذا نهرب ونخلى البيت لهذه المرأة الغريبة؟ لماذا لا نشتكيها لأبينا؟

فقالت له : إن أبانا يسمع كلامها، وهى تعطيه اللحم وتعطينا البليلة وبكى محمد، وبكت فاطمة.

وحملت المرأة وولدت ولداً، وجاء يوم السماية فقالت المرأة لمحمد : «أخرج للخلاء واحضر حطباً» وأمرت فاطمة أن تستعد للطحين والعواسة، وخرج محمد للخلاء، أما أبوه فذبح خروفين ونادى خدماً ليقمن بعمل الطبخ.

وكانت فاطمة كل اليوم تطحن وتعوس، وكان أخوها ينقل الحطب أما الخدم فكُنَّ يحمرن لحم الخروف، وعملن الملاح ولما جاء الضيوف فى المساء حملت الخدم إليهم اللحم والكسرة والملاح، وكانت فاطمة طول هذا الزمن تعوس، ولا تعرف عن اللحم شيئاً، وأخوها كان يحضر حزمة من الحطب،

ويرجع للغابة ليحضر حزمة أخرى، ولما انتهت الكفاية أمرت المرأة الخدم أن يحضرن جميع اللحم الباقى، ودسته فى خمسة أقداح كبيرة، ثم قالت لخادم عجوز:

«شيلى القدر داك وامليه قرض وحجار، وغطيه بجلد الخروف وختيه فوق النار» ولما فعلت الخادم ذلك قالت لها المرأة: «أمشى لفاطنة وجيبى منها الكسرة الباقية كلها» ومشت الخادم وأحضرت الكسرة من فاطمة، ودست المرأة الكسرة فى طبقين كبيرين.

ولما فرغت فاطمة من عملها، وفرغ أخوها من عمله، وأراد أن يأكلا لم يجدا لحماً ولا كسرة، لأن اللحم مدسوس والكسرة مدسوسة، وقالت لهما امرأة أبيهما :

الضيفان أكلوا كل حاجة، والكسرة كملتها الخدم، دحين القدر داك فيه لحم انتظروه ينجض.

وانتظر محمد وأخته والجوع يحرق جوفيهما، ولما فتحا القدر وجدا فيه القرض والحجارة، فبكيا وبكيا وعلما أن امرأة أبيهما تريد أن تقتلهما، وأن أباهما لا يسأل عنهما، فهربا فى ذلك الليل وهما لا يعرفان إلى أين يتوجهان، وفى الصباح وجدا أنفسهما فى الخلاء، فقعدا تحت ظل شجرة وهما يتحرقان جوعاً.

ثم تشجع محمد، وعمد إلى الشجرة فقطع منها فرعاً، وخرج ليصطاد فرأى أرنباً فرماه بالفرع فقتله، وجاء به إلى أخته، ومر بهما راع فوجدا عنده زناداً، فقدح لهم زناده، وأوقد ناراً، وطبخا لأنفسهما أكلة من لحم الأرنب.

وفى اليوم الثانى عمل محمد عشة لأخته واصطاد أرنباً، وصار محمد

ماهراً جداً فى الصيد، حتى إنه كان كل يومين أو ثلاثة يصطاد إما أرنباً وإما غزالاً، وكانت أخته تصنع له الطبيخ والمحمر مما يصطاده وتجعل الباقى شرموطاً وتنشره على الشجرة.

وذات يوم صحت فاطمة من الصبح فوجدت أن الشرموط الذى كانت علقته على الشجرة كله قد اختفى وجاء أخوها آخر اليوم يجر غزالاً فأخبرته بما حدث فتعجب جداً، وسلخ الغزال وطبخت له أخته منها وشرت الباقى فوق الشجرة كعادتها، وفى الصبح لم تجد منه شيئاً.

وقال محمد فى نفسه : «لا بد أن أعرف الشىء الذى يأكل هذا الشرموط» فنصب شركاً فوق الشجرة ووضع قربه لحماً كثيراً.

وعندما صحا فى الصبح، وجد أن شركه قد وقع فيه صقر ضخم فعلم أن هذا الصقر هو الذى كان يجىء كل يوم ويأكل الشرموط فأخرج الصقر من الشرك، وأمسك به وصاح بأخته:

فاطنه فاطنه أسرعى جيبى السكين فيشان نضبح الصقر دا.

وقال له الصقر : ما تضبحنى هسع دى، بس خلينى أقول لى كلمة كلمتين.

فقال له محمد : قول لك كلمة كلمتين، فرفع الصقر رأسه وجعل ينادى:

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

أبوك مقبوض يا لولى

فقال محمد له : لولى دى منو؟



فقال الصقر: لولى دى بنتى.

فقال محمد : وأسوى بى بنتك شنو؟ أسرعى يا فاطنه جيبى السكين.

فقال الصقر : أدينى كلمة كلمتين!

فقال له محمد : قول!

فقـــال الصــقر :

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

أبوك مقبوض يا لولى

دلى الغنم يا لولى

ونزلت الغنم والمعزى من شرق الشجرة ومن غرب الشجرة ومن شمال الشجرة وجنوبها مثل المطر، وسمع محمد صوت لولى وهى تقول :

دليتن دليتن يا يابا

كان الصبى ما يابا!

وقال الصقر لمحمد : فكنى

وصاح محمد : يا فاطنه أسرعى جيبى السكين.

وصاح الصقر:

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

دلى الضأن يا لولى

ودلت لولى الضأن وقالت :

دليتن دليتن يا يابا

كان الصبى ما يابا !

وقال الصقر لمحمد : خلاص فكنى

فقال محمد : فاطنه أسرعى جيبى السكين

فقال الصقر :

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

دلى البقر والابل يا لولى

ودلت لولى كل ذلك وقالت :

دليتن دليتن يا يابا

كان الصبى ما يابا !

وقال الصقر لمحمد : فكنى !

وقال محمد : يا فاطنه أسرعى جيبى السكين !

وقال الصقر:

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

دلى الضَّهَب والعيش يا لولى

ودلى الفضة والقماش يا لولى

وقالت لولى :

دليتن يا يابا

كان الصبى ما يابا!

ولكن محمد أبى أن يفك الصقر وصاح بأخته أن تسرع وتحضر السكين.

فقال الصقر :

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

دلى الخدم والعبيد يا لولى

وقالت لولى : دليتن يا يابا

كان الصبى ما يابا!

ولكن محمد أبى أن يفك الصقر ودعا بأخته أن تسرع وتحضر السكين.

فقال الصقر :

لولى ويا لولى

بنت الصقر الوالى

بنت السبع سعالى

تعالى براك يا لولى

قالت لولى :

جيت جيت يا يابا

كان الصبى ما يابا!

وكانت تلبس الذهب والفضة، وسمع محمد صوتها وهى تتدلى كش كش كش كشتو! فنظر إلى فوق يعاين، وتراخى فى قبضة الصقر وفر طار الصقر! ورجعت لولى إلى المكان الذى كانت فيه، ووجد محمد نفسه غنياً وجاء سلطان كبير وتزوج أخته وهو نفسه صار مثل السلطان وتزوج أميرة كبيرة، وما زالوا جميعاً فى عيشة سعيدة حتى جاء هادم اللذات وهازم المسرات.

ود السلطان

قالوا : كان في بلدة من البلدان سلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» وكان له ولد مثل قمر التمام اسمه عبدالسلام، ومرض السلطان وحكم فيه الله بحكمه، وصار عبدالسلام يتيماً وكانت أمه امرأة ذكية فقالت له : يا ولدي إنت أبوك سلطان وإنت ضروري بتبقى سلطان، دحين أوعك من الأصحاب، الناس اكترن يصاحبونك فيشان مالك وفيشان ملكك وقليل فيهم اليصاحبك فيشان نفسك.

وقال عبدالسلام لأمه : ولاكين أسوى شنو؟

فقالت له : أسلق ثلاث بيضات وكل من تصاحبه ناديه للفطور معاك وأخر الفطور لنص النهار وجيب الثلاث بيضات اكان أكل واحدة وخلى لك اتنين، خلهْ ما تصاحبه فيشان دا كداب وغشاش ودابر يوريك أنه بحبك أكثر من نفسه، وكان أكل اثنين وخلى لك واحدة خلهْ وما تصاحبه فيشان دا ما عنده ذوق ورياد لنفسه، والقاسمك صاحبه.

وصاحب عبدالسلام أول مرة ولد الوزير وانبسط منه وذات يوم دعاه ليفطر معه، وأحضر البيضات الثلاث كما أوصته أمه، وقشر هو بيضة وقشر ولد الوزير بيضة وأكلها كلها وفضلت البيضة الثالثة فقال ولد السلطان لولد الوزير :

أكل البيضة دي.

وحلف ولد الوزير ألا يأكلها فأكلها ولد السلطان ولكنه لم يصاحب ولد الوزير بعد ذلك.

وبعد هذا صاحب ولد القاضي ودعاه ليفطر وقدم له ثلاث بيضات مسلوقة فأكلها وكانت هذه الحادثة نهاية صحبتهما.

ثم صاحب ولد سر التجار وقدم له البيضات الثلاث فنظر إليها وقال : «دا

فطور شنو!» وأبى أن يأكل فعلم ولد السلطان أنه متكبر ومتنعم فترك صحبته.

ثم وجد ولد السلطان ولداً بملابس رثة فسأله عن نفسه فقال له: «أنا ابن حطاب ولا أصلح لصحبتك يا ابن السلطان».

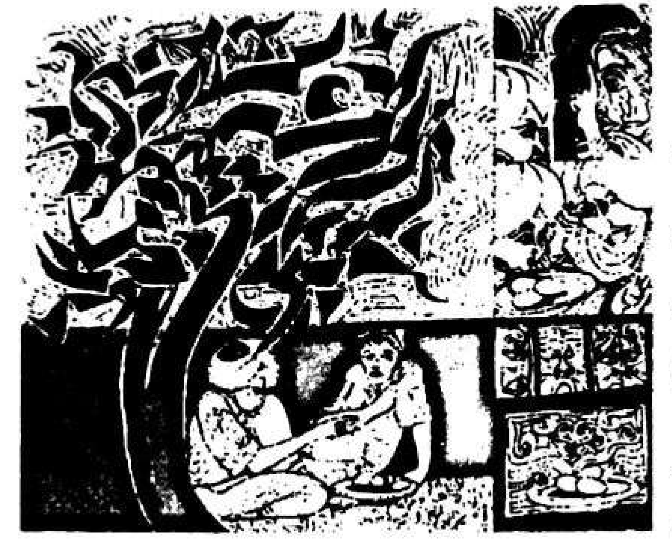
ولكن عبدالسلام أصر على ابن الحطاب أن يصاحبه، وكان يخرج معه للصيد كل يوم وتعلم من ابن الحطاب كيف يستعمل العكاز وكيف يقتل الحشرات المؤذية كالثعبان، وكيف يضارب الأعداء، وكان عبدالسلام يرجع إلى أمه كل يوم متسخ الملابس، وأحياناً تكون على رأسه شجة، وأحياناً تكون فى رجله شوكة، وأحب عبدالسلام ولد الحطاب، لأنه تعلم منه أشياء كثيرة، وكان ولد الحطاب يأخذ عبدالسلام معه إلى عشته فيأكل فيها كسرة بملح وشطة، وبعض سنابل عيش الريف المشوية، وذات يوم دعا عبدالسلام ولد الحطاب إلى منزله وقدم له ثلاث بيضات مسلوقة. فقشر ولد الحطاب البيضات الثلاث وأخرج سكينه وقسم إحدى البيضات نصفين، وقال لولد السلطان:

«أنا بأخذ بيضة ونص وإنت تأخذ بيضة ونصف».

وسر عبدالسلام جداً، وأخبر أمه بما فعله ولد الحطاب فقالت له «دا أحسن صاحب خليك معاه».

ومن ذلك اليوم صار ولد الحطاب صديقاً لولد السلطان ولما كبر ولد السلطان وصار سلطاناً جعل ولد الحطاب وزيراً له وعاشا عيشة سعيدة إلى أن جاء هادم اللذات، وهازم المسرات.

النيتو واللعيب



كانت النيتو بنتاً شينة المنظر، وكان أبوها غنياً وكان يريدها أن تتزوج ولم يكن واحد من الشبان أو الشيوخ الكبار يريد أن يتزوجها لقبح منظرها، وقال أبو النيتو لعبده «كيف نزوج النيتو؟» وقال له عبده : «إن جبت ليها عريس بتسوى لى شنو؟» ووعده سيده أن يعطيه مالاً كثيراً ويعتقه.

وذهب العبد إلى غابة طلح بعيدة، مسافة يومين من الحلة، وجعل يكسر الحطب هناك، ويقشر قرف الحطب الذى كسره.

ومرت بالعبد جلابة فيها محمد الشاطر وعبده بشارة، ونَزَّل العبد الجلابة، وأعطاهم ماء وذبح لهم وسألوه لماذا يكسر الحطب؟ فضحك وقال لهم : «فيشان ستى، الحطب للدخان، والقرف للمشاط» وتعجّبوا من كثرة الحطب والقرف وسافروا فى طريقهم وقضوا سنة فى السفر ثم رجعوا من نفس الطريق، فوجدوا العبد كما تركوه، يكسر الحطب ويقشر القرف، وحلف عليهم أن ينزلوا فنزلوا، وأعطاهم ماء، وذبح لهم وأكرمهم وقال له محمد الشاطر : «إنت السنة ال فاتت كنت بتكسر الحطب دحين الحطب ال كسرته السنة ال فاتت والقشر القشرته السنة الفاتت كمل؟».

وقال العبد : «آى. كمل.»

- دحين بعته كله؟

وضحك العبد وعاين لمحمد الشاطر وقال له : «أفو آفو عيب أبيع الحطب والقرف، الحطب دا كله ما يكفى لدخان ستى النيتو ولا لمشاط شعرها» وقال له محمد الشاطر: «ستك النيتو دى لازم بطرانة خلاص» قال العبد : «شعرها يا سيدى قدر الغابة دى كلها».

وقال له محمد الشاطر : «ستك دى عروس؟»

وقال العبد : «لا يا سيدى ما عرسوها لسع.»

وقال محمد الشاطر فى نفسه : لا بد أن أعرس النيتو لأنها بحسب كلام هذا العبد جميلة.

ومشى محمد الشاطر لأبى النيتو، وقال له : «عرس لى النيتو» ولم يصدق أبو النيتو أذنه من شدة الفرح، وقال العبد لمحمد الشاطر : «جيب قنطار دهب وسيدى يديك النيتو» وجاب محمد الشاطر قنطار الدهب وأخذ أبوالنيتو القنطار وأعتق عبده.

وبينما كان محمد الشاطر جنب البحر يتمشى، سمع نسواناً يتحدثن وهن واردات. قالت واحدة للثانية «يا دى، أريتنا بى سعد النيتو» قالت الثانية «بالصح هى عرسوها؟» قالت الأولى : «عرس السرور يا يمه، جاها واحد عميان أدى أبوها قنطار دهب» وقالت الثانية : «والله دا سعد يا أخيتى.»

وتعجب محمد الشاطر من أن المرأة قالت : «جاها واحد عميان» ونادى عبده وقال له: «يا بشارة أمش بيت العروس. واتحيل، وشوف لى النيتو دى، شكلها كيف انه» ومشى بشارة لأهل العروس وادعى أنه عطشان، وطلب منهم كوز ماء، وكانت النيتو قاعدة قدام المشاطة. ونظر إليها بشارة بتدقيق وعرف شكلها ورجع لسيده محمد الشاطر، فقال له محمد الشاطر:

كيف وش النيتو؟

بشارة : كدوسك ال مصيته[1]

محمد الشاطر : كيف عيون النيتو؟

بشارة : كديسك ال زازيته[2]

محمد الشاطر : كيف خشم النيتو؟[3]

بشارة : كنتوش ملاحك ال تكيته[4]

محمد الشاطر : كيف شعر النيتو؟

بشارة : صوف كديسك ال بليته.

محمد الشاطر : كيف ايد النيتو؟

بشارة : مغيزلك التريته[5]

محمد الشاطر : كيف نهد النيتو؟

بشارة : قرقادك ال شويته[6]

محمد الشاطر : كيف بطن النيتو؟

بشارة : كرتوبك ال وسط الديار رميته[7]

محمد الشاطر : كيف ضهر النيتو؟[8]

---

١. الكدوس : هو غليون التبغ شبه به وجهها.

٢. الكديس هو الهر.

٣. خشم : فم.

٤. الكنتوش : إناء الطبخ المصنوع من الفخار والملاح الطبيخ.

٥. المغزل : دقيق وتره تحريكه بسرعة.

٦. القرقاد : متدل وغير متماسك وهو من فصيلة القرع.

٧. الكرتوب : الشيء البالي الناشف المتغضف من الجلد ونحوه.

٨. ضهر : ظهر

بشارة : قوسك الحنيته.

محمد الشاطر : كيف كفل النيتو؟[1]

بشارة : طارك ال دقيته[2]

محمد الشاطر : كيف كرعين النيتو؟

بشارة : ود السقد ال سكيته واتمطرق طالب بيته

محمد الشاطر : شن يحلني من النيتو؟

بشارة : جملك ان شديته ومالك ان خليته[3]

وشد محمد الشاطر جمله وخلى ماله، وسافر هو وبشارة بليل، وأصبحا من الصباح فى بلد طيره عجمى، وسافر يوماً ويوماً وشهراً كاملاً، ونزلا فى حلة، وذات ليلة كان محمد الشاطر يتعشى فى الحلة، فوجدا فتياناً يلعبون الطاب، وكان كل واحد منهم يرمى الطاب ويقول «أنا أخو اللعيب».

وسأل محمد الشاطر عن اللعيب ولماذا يقولون «أنا أخو اللعيب» فقالوا له:

«اللعيب دى أسمح بنت فى البلد» ومشى محمد الشاطر لأبى اللعيب، وقال له «عرس لى بنتك» وقال له أبواللعيب: «جيب المال، قنطار دهب» وأحضر محمد الشاطر حقيبة كبيرة فيها قنطار دهب، ورضى أبواللعيب أن يزوجه بعد شهر.

وبينما كان محمد الشاطر يتمشى جنب البحر سمع نسواناً يتحدثن قالت

١.كفل : عجيزة

٢.الطار : الدف وهو أقطع.

٣.أى لا ينجيك منها إلا الهرب على جملك وترك مالك.

واحدة للأخرى: أريتنا بى سعد اللعيب جاها واحد غريب، ودفع فيها قنطار دهب وقالت الأخرى : «يوعدنا الله يا أختى».

ونادى محمد الشاطر عبده بشارة، وقال له : «اتحيل وشوف لى اللعيب» وذهب بشارة إلى أهل العروس، وطلب منهم ماء، ونظر إلى العروس ورجع بعد ذلك إلى سيده فقال له محمد الشاطر :

كيف وش اللعيب يا بشارة؟

بشارة : قمرة سبعتين الليها داره.

محمد الشاطر : كيف نخرة اللعيب يا بشارة؟

بشارة: قمقم الضَّهب عند النصارى.

محمد الشاطر : كيف رقبة اللعيب يا بشارة؟

بشارة : كوز الضَّهب وسط الجراره[1]

محمد الشاطر : كيف ضهر اللعيب يا بشارة؟

بشارة : فتر وشبر ليه انفزاره.

محمد الشاطر : كيف ايد اللعيب يا بشارة؟

بشارة : كرباج العنج عند البطارى[2]

محمد الشاطر : كيف بطن اللعيب يا بشارة؟

١.أوانى الفخار للماء وواحدها جر وأيضاً أوانى الفخار للخمر وكوز الذهب وسطها لشرب الملوك.
٢.كرباج : سوط.

بشارة : ود الجدى الراقد حداره.

محمد الشاطر : كيف شعر اللعيب يا بشارة؟

بشارة : هضليم نعام خاتى انقصاره.

محمد الشاطر : كيف قدم اللعيب يا بشارة؟

بشارة : قدم الحمام فوق الحجاره.

وفرح محمد الشاطر جداً لما سمع هذا الوصف وقال لبشارة : إن كان وصفك هذا صحيحاً فإنى أعتقك وأعطيك نصف مالى ووجد وصف بشارة صحيحاً وأعتقه وأعطاه نصف ماله، وعاش هو واللعيب فى سعادة إلى أن جاء هادم اللذات وهازم المسرات.



رين .. يا رين

كان «بوشين» سلطاناً جباراً، ولا سلطان إلا ربِ العالمين، وكانت له بنتان اسم الكبرى «رين» واسم الصغرى «فاطمة»، وكانت «رين» جميلة للغاية وحلف بوشين ألا يزوجها إلا لأنبه رجل، واتفق أن وجد قملة فأمر خدمه بتسمينها وتشحيمها. فسمنوا القملة وشحموها، حتى صارت مثل الخروف في الحجم وأمر السلطان «بوشين» بذبحها وسلخها، أما لحمها فرموه للصقور فأكلته أما جلدها فأمر «بوشين» بدبغه ثم أمر بأن يجلد به طبل نحاس كبيره كان يستعمله في المواسم وذات يوم قال «بوشين» لعبيده : «يا عبيد اضربوا النحاس» فجاء الناس.

الناس : شنو سبب ضرب النحاس يا مولانا؟

بوشين : كلكم تكونوا سمعتوا بجمال بتي رين وكمان أختها فاطمة.

الناس : كلنا سمعنا.

بوشين : دحين أنا داير أزوج رين، ولكن عندي شرط أني أزوجها لأنبه رجل.

الناس : لكن يا سلطان أنبه رجل ده تعرفوا كيفن؟

بوشين: كلكم سمعتوا ضرب النحاس دا، البعرف دا مجلد من شنو ، أنا أديه رين.

الناس : دا أهون حاجة.

بوشين : واسمعوا كمان اكان الزول ما عرفه أنا بقطع راسه.

وبعد ثلاثة أيام، جاء أمير وسيم وقال للسلطان أنه يريد أن يتزوج رين، فسأله عن جلد النحاس، فقال له إنه جلد ثور وجلد خيل وجلد حمار، فأمر السلطان بقطع راسه واستمر الأمراء يجيئون إلى بوشين وهو يقطع رؤوسهم ثم يئس الناس فلم يحضر واحد منهم عند بوشين وبقيت رين وفاطمة بدون زواج.

وكان فى بلد تدعى حلة «ود مرين» وهى حلة السحاحير، ساحر ماكر، سمع بخبر النحاس وخبر رين فجاء ولبد عند البحر، وكانت خدم الملك بوشين يأتين كل مساء لورود الماء وضحكت واحدة منهن وقالت للأخرى :

- يا ست النفل دحين الأمراء ديل ما هم بلدا؟

ست النفل : والله بلادة شديدة، ما بعرفوا النحاس ده مجلد بجلد قملة؟ وانصرفت الخدم من الورود، وفى الصباح تهيأ الساحر وتنظف وحضر عند السلطان بوشين ، وقال له :

- أنا جيت لزواج رين.

بوشين : أوصيك يا راجل، أنا بديك ثلاث مرات وكان ما عرفت جلد النحاس فى المرة الثالثة بقطع راسك.

الساحر : دمى يا ملك هين فى شان خاطر رين.

الملك : إذن تكلم!

الساحر : جلد خروف.

الملك : كضباً كاضب.

الساحر : جلد قملة.

الملك : صدقت. يا عبيد دقوا النحاس.

وتزوج الساحر رين ، وقعد مع الملك بوشين سنة كاملة وعند نهاية السنة طلب الرحيل وقال له الملك بوشين :

أخير تقعد معانا وتبقى ملك بعدى، وأجاب الساحر : أنا واحد عند أبوى وأكان ما كدى كنت بقعد معاك، وأخيراً وافق بوشين على الرحيل واستأذن الساحر الملك فى السفر إلى أهله ليحضر معه جماعة يصاحبونه فى الرحيل وسافر مدة شهر، ولكن فى الحقيقة ما سافر بعيد، كل ما فعله أنه ذهب وغطس فى البحر وجمع السحارين الآخرين وتنظفوا وتهيئوا وحضروا عند بوشين.

ولما جاء يوم الرحيل، أصرت فاطمة أن تمشى مع أختها رين ووافق الملك، ورحلوا كلهم معاً، وخرجت زفة كبيرة بالنحاس والطبول والبوارق ولما تقدمت الزفة معهم ثلاثة أيام ودعتهم ورجعت.

واستمر الساحر وأصحابه ومعهم رين وفاطمة مسافرين وبعد أيام وأسابيع، مروا بشجرة كبيرة مملوءة بالنبق. النبقة مثل التفاحة - واشتهت رين النبق وقالت لزوجها الساحر : أنا اشتهيت النبق دا دحين ناولنى نبقة نبقتين، وكشر الساحر وضحك، ومد من تحت جلابيته ذنباً طويلاً، ولف الغصن وهز الغصن وانحت النبق.

وسقطت فاطمة مغشياً عليها «يعنى غمرانه» من الخوف أما رين فانبسطت وضحكت وقالت للساحر :

إنت يا راجلى أحسن راجل فيشان عندك ضنب طويل ما شفت لى راجل

تب عنده ضنب.

ورش الساحر كوز ماء فوق فاطمة فصحت، ولما صحت قالت لها رين: راجلي أحسن من كل راجل عنده ضنباً طويل فبكت فاطمة وقالت : أظن راجلك ساحر من حلة ود مرين.

وضحكت رين وقالت لها : إنت خوافه يا فاطمة، ومشوا يوماً ويوماً وأسبوعاً تاماً، وظهرت شجرة طلح كبيرة وقالت رين للساحر: الشدره ديك شدرة شنو؟

وقال الساحر : ديك شدرة ود مرين. وبكت فاطمة لما سمعت الساحر يقول : «شدرة ود مرين» وجعلت تغنى وهى تبكى:

رين.. يا رين

ديك شدرة ود مرين   سجم أمك وأبوك

الليلة رايحين ياكلوك

ورأت فاطمة أقمشة فوق الشجرة وقالت : والقماش الفوق الشدره شنو؟

وقال الساحر:

ديك فرك البنات يا فاطنه

وناكل ونخت هناك يا فاطنه

ولما وصلوا الشجرة رأت رين فيها صمغاً جميلاً واشتهت، وقالت للساحر:

أنا اشتهيت صمغ الشدره دى. وسل الساحر سنه طول السيف وتناول الصمغة.

وخافت فاطمة خوفاً شديداً وقالت :

رين .. يا رين

ديك شدرة ود مرين

سجم أمك وأبوك

الليلة رايحين ياكلوك

ولما وصلوا حلة ود مرين لم يجدوا فيها بيوتاً ولكن شجراً كثيراً وكانت رين حاملاً فقالت لزوجها :

- ابنى لى بيتاً أقعد فيه وكشر الساحر وقال لها :

- يا دى ، نحن بيوتنا جوا البحر. ودحين أكان دايره لك بيت أدخلى فيه معاى.

وكانت رين مسكينة ومبسوطة من راجلها الساحر ولكنها الآن بدأت تخاف. وكلمت فاطمة بما قال لها الساحر. وقالت لها فاطمة :

يا رين يا أختى أخير نشرد. وقالت رين : أخير

وكان قريباً منهما كلب الساحر فسمع الكلام. وجرى بسرعة إلى البحر، فكلم الساحر وقال له :

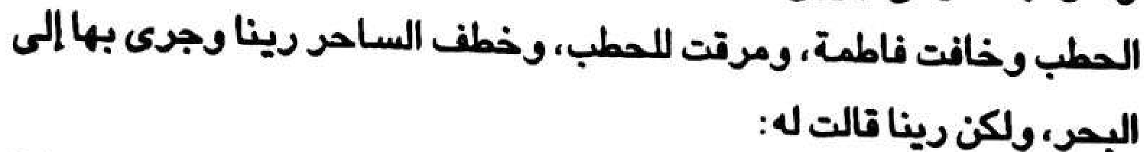
يا ساحر السحرة

مرتك عند العشرة

قالت شاردة لى أبوها

يلا يلا الحقوها

وخرج الساحر من البحر، وتهيا وجرى لرين. ووجدها مع أختها فاطمة،



وقال لها :

ـ يا رين سوى لى طبيخ بامية.

رين : ما عندى حطب.

ونظر الساحر إلى فاطمة نظرة شديدة، وقال لها : قومى جيبى الحطب وخافت فاطمة، ومرقت للحطب، وخطف الساحر رينا وجرى بها إلى البحر، ولكن رينا قالت له:

يا راجلى أنا حامل، وإنت داير تكتلنى. وأشفق الساحر عليها ونادى داية من الساحرات ونفست رين وولدت ولداً وجاءت فاطمة ووجدت أختها قد وضعت ففرحت، وقعدت تخدمها، حتى قامت من النفاس.

وكان للساحر أخ لئيم جداً فجاء لأخيه وقال له :

البنتين ديل قعدن مدة طويلة وغلبنا ناكلن.

وقال الساحر لأخيه:

ـ أصبر شوية لمان يكبر الولد ويقوى.

وغضب الساحر الآخر على أخيه وضربه وقد عينه وجرى فوجد رينا قاعدة وحدها. فقبض عليها من رقبتها وكسر رقبتها، وشرب دمها وأكل لحمها ورمى عظمها للكلاب ثم التفت لأخيه المقدودة عينه، وكان هذا جاء ومرق أسنانه طوالاً مستعداً للقتال ولينتقم لزوجته فرفسه الأخ اللئيم برجله ورماه وكسر أسنانه.

وقام أخوه الساحر - راجل رين - من الضربة فجاء فوجده قد أكل رين فغضب للغاية، وهجم عليه ولكن الساحر الآخر كان قوياً فلكمه وركب عليه وكسر رقبته ومص دمه وأكل لحمه، ورمى عظامه وخرج للبحر ليستحم.

وجاءت فاطمة فوجدت أختها قد أكلت وزوج أختها قد أكل فخطفت الولد . وجرت بأشد ما عندها.

ورجع الساحر من البحر وانتظر فاطمة ليأكلها وقعد وما جاءت وجعل يتشرف لها في كل مكان، ثم رأى أثرها ففهم أنها شردت فجعل يتبع الأثر، وكان يظن أنه يلم بها في مدة قصيرة ويلحقها بأختها وبزوجها.

أما فاطمة فجرت وجرت، وفي الطريق جاع الولد وجعل يصيح وشفقت وكانت الدنيا ليلاً وفجأة رأت نوراً فعلمت أنها قريبة من الحلة ودخلت الحلة ووجدت بيتاً في الطرف، فيه امرأة معها ولد صغير فرمت نفسها أمامها، وقالت : يا خالتي أنا جيعانة وعطشانة، وولدي دا جيعان وعطشان، دحين أكان عندكن شيء امرقوه لينا وربنا يجازيكن.

وقالت لها المرأة : أدخلي يا بت أختي، ودخلت فاطمة وولد أختها وأعطتها المرأة أكلاً ثم أرادت أن تعطي الولد أكلاً فقالت فاطمة: الولد دا ما انفطم، وكان في شطر المرأة لبن فمدت شطرها للوليد فعض عليه كأنه يريد أكله وصرخت المرأة، أما فاطمة فعرفت أن الولد ساحر مثل أبيه وضربته فسكت ورضع.

وبعد شهور كبر الولد وكبر ولد ست البيت، وكان الولدان يلعبان وتشاجرا فأمسك ولد رين بود ست البيت وكسر رقبته، ومص دمه وأكل لحمه ورمى راسه في حفير الدخان وفي الليل جلس الولد جنب فاطمة وقال لها :

كالتيه كالتيه وليد الناس أكليته

وقالت فاطمة :شنو؟

وقال الولد الساحر :

كالتيته كالتيته وليد الناس أكليته

وراسه فى الحفير رميته

ولما كرر الكلام قالت ست البيت :

يا ناس وليدى وينو؟ ومرقت تفتش عن الولد وما وجدته، ثم دخلت البيت فسمعت الوليد الساحر يقول :

كالتيته كالتيته وليد الناس أكليته

وراسه فى الحفير رميته

فمضت للحفير ووجدت فيه راس ولدها فصاحت . سجمى يا دى انت سحارة؟

وخافت فاطمة وحكت للمرأة قصتها، وجاء صاحب البيت فقبضوا الوليد الساحر وذبحوه وحرقوه ورماده مع الريح ذروه.

وبعد يومين جاء أخو الساحر متهيئاً، فقد عرف أثر فاطمة ودخل على ست البيت وقال لها :

عندى مره شاردة منى اسمها فاطمة شفتيها؟

وكانت فاطمة خارج البيت فرأت الساحر وجرت وأخبرت صاحب البيت فجاء ومعه جماعة وقبضوا الساحر وذبحوه وحرقوه ورماده فى الريح ذروه، أما فاطمة فرجعت إلى أبيها بوشين وتزوجها أمير وعاشت فى نعمة وسعادة.

فاطمة السمحة

كانت فاطمة السمحة مع ست بنات أخريات هربن من البلد وأظلهن الليل قالوا : كان سبب هربها مع صاحباتها أنه أخوها كان فارس البلد وأى شىء يقوله يعمله. مرة كان يمشى عند الشاطىء ورأى شعرة طويلة وقاسها بيده وقال لأصحابه : والله ست الشعر دا إلا أعرسها ولو كانت فاطمة أختى، وأخذ الشعرة وقال لناس الحلة : قيسوها على شعر البنات. وكانت هى من راس فاطمة السمحة أخته وقاسوها قدر شعر أى بنت إلا فاطمة ولما سمعت فاطمة الكلام الذى كان قاله أخوها قالت «أخوى شر وأى شىء يقوله يعمله» وهربت مع صاحباتها من البلد وقالت لهن «بعد كدى كل بنت سمحة أخوها يقول إلا أعرسها أنا» وهربن وهربن وأظلهن الليل ورأين نارين على بعد، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة فقلن جميعاً : لنمشِ إلى النار الكبيرة.

وجرين وجرين ولما وصلن إلى النار الكبيرة وجدن عندها السعلاة «السعلوة» وكانت قد اقتلعت شجرة لتوقد بها النار، وقلن لها جميعاً : سلام يا حبوبة العجوز، أم كلاماً بجوز، وأم نخرات قدر الكوز.

فضحكت وكشرت عن أنياب قباح وقالت : مرحباً بكن رباً جابكن ويجيب عقابكن.

وطحنت عظاماً وعملت منها مديدة وعاست كسرة تخينة، ثم تناولت قرعة كبيرة من عشتها ووقفت بعيداً، وأمسكت بشطرها الأيمن وقالت : حَىْ حَىْ عنزى الحمرا، وصبت لبناً من شطرها وأمسكت بشطرها الآخر وقالت : حى حى عنزى الزرقا، وصبت لبناً أحمر من شطرها الثانى، ثم قالت : حى حى عنزى البرقا وصبت لبناً أخضر من شطرها الأول، ثم صاحت : حى حى

عنزى الدهسا، وصبت لبنتاً أزرق من شطرها الثانى.

وجاءت بالقرعة ملأى، وصبت ذلك اللبن فوق كسرة العظام، ونادت البنات وقالت لهن : يا بنات أكلن، وعرفت البنات أن الكسرة من عظام وأن اللبن من شطور السعلاة، وخفن جداً وجعلت كل واحدة منهن تتناول من أكل السعلاة وتحفر حفرة تحت كراعها وتدفن اللقمة.

وكانت بين البنات الست واحدة صغيرة اسمها مريم، وكانت تأكل ملء فمها وكانت البنات الأخريات يقرصنها ويقلن لها : ما تأكلى تأكلى الدم، وكانت مريم تقول بصوتها الألثغ: يا حبوبة السعلوة، عاينى البنات ديل حمنّى آتّل، تقصد حمنّى أكل.

وكانت فاطمة السمحة وصاحباتها الأخريات لم يردن أن تكون معهن ولكنها قالت لفاطمة السمحة والله إن كان ما سقتنى معاكن أمشى هسع دى وأكلم أخوك.

وأكلت مريم حتى شبعت وقالت : «يا حبوبة أدينى موية» وقالت البنات الأخريات : «حبوبة نحن دايرين موية» وقالت السعلاة: «سأحضر لكم ماءً من البحر، ولكن كيف أعرف أنكن لن تذهبن من هذا المحل ؟».

وقالت فاطمة السمحة : يا حبوبة هاك الحبل دا ، اربطى كل واحدة مننا بطرف منه، واربطيه بعدين فى الشعبة، وجريه معاك للبحر ، وأكان نحن مرقنا بتعرفينا وقت تجريه. وضحكت السعلاة وقالت : «هذا رأى جميل» ورُبطت كل بنت بطرف من الحبل بالشعبة وأمسكت ببقية الحبل وقالت : «سأجر هذه البقية معى وإذا انطلقت واحدة منكن عرفتها».

وقالت البنات: «يا حبوبة نحن ما بنشرب إلا من القادوس النى والبخسة

الصما والشبكة» وأردن بذلك أن يعطلنها فى ورد الماء، أما مريم فقالت : «أنا بشرب من القلة» وأخذت السعلاة معها قادوساً نياً وقرعة صماء وشبكة وقلة، وسارت نحو البحر للورود، ولما ابتعدت تساعدت البنات وفككن الحبل، وقالت فاطمة السمحة : هيا نجرى، وربطن الحبل فى الشجرة حتى لا تشعر السعلاة بهن، أما مريم فتكسرت من أكل العظام وشراب اللبن الأحمر والأخضر وصعب عليها أن تتحرك وقالت لصاحباتها : «بعدين وكت تجى حبوبة بدول لها انتن شردتن»» وجرت فاطمة وصاحباتها الخمس، أما السعلاة فوضعت القادوس فى الماء وتكسر القادوس فشوت قادوساً جديداً وتكسر القادوس الجديد ثم وضعت الشبكة ولم تغطس وسئمت ويئست، وخافت أن تهرب فاطمة وصاحباتها، وجرت الحبل فوجدته مشدوداً فقالت فى نفسها : «البنات لى هسع قاعدات» ثم سئمت ويئست وقالت : «أرجع إلى الحلة لأرى البنات موجودات»، ولما رجعت وجدت مريم وحدها فقالت لها السعلاة : «شوفى النار دى حرت» فقالت لها مريم : «لاكين وين المقشاشة ؟» وضحكت السعلاة وقالت : المقشاشة يا مسكينة ما ها إيدك، وقالت مريم : «وين المسحة ؟» فقالت السعلاة : «المسحة طايوقك» وقالت مريم : «وين العجينة ؟» فقالت السعلاة : «العجينة ماها إنتى» ونظرت مريم خائفة، وقالت لها السعلاة: «أقعدى فوق الدوكة» ووضعت رجليها فى الدوكة وقالت : «حبوبة حردتنى حردتنى» وكشرت السعلاة وضحكت وقالت : «هى هى حرقتك! اتحكرى فوقها» وأمسكت السعلاة بمريم وأقعدتها فى الدوكة وحمرتها ثم أكلتها وقالت بعد ذلك : «الآن أمشى فى شان أحصل فاطمة السمحة وصاحباتها» ووقفت أمام البيت وجعلت تدعو على فاطمة السمحة وصاحباتها وتقول : «إن شاء الله يا ناس فاطمة يلاقيكن البكا بعد البكا

وتردحن وأنا الحقكن» ولاقى ناس فاطمة البكا بعد البكا وردحن ولطمن الوجوه وحثون التراب على الرؤوس ثم رأت فاطمة السمحة غبار السعلاة من بعيد فقالت لصاحباتها : «هيا نجرى»، وجرين بسرعة ولم تجدهن السعلاة ووقفت وجعلت تدعو عليهن : إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة تلاقيكن ديك النخلة الطويلة الشايلة وتطلعن وتلقطن التمر وأنا الحقكن» ولاقت البنات نخلة طويلة وصعدن فيها وجعلن يلقطن التمر ويأكلن ورأت فاطمة السمحة غبار السعلاة من بعيد وقالت : هيا نجرى.

وجاءت السعلاة ولم تجدهن ، وقالت : إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة يلاقيكن داك العرس وترقصن وتنكعن وأنا الحقكن، ولاقاهن عرس كبير فدخلن فيه وجعلن يرقصن ويغنين وفرحن وانبسطن، ووقفت واحدة منهن وقالت : أنا شايفة غبار السعلوة وقالت لهن فاطمة : «هيا نجرى» وقالت أم العريس : «أقعدن استنن الكفاية» ولكن فاطمة السمحة أبت وكذلك صاحباتها فملأت أم العروس لكل واحدة منهن طرفها باللحم وخرجن من العرس جاريات بأسرع ما عندهن.

ولم تجدهن السعلوة وقالت : «إن شاء الله يا فاطمة السمحة تطعنك شوكة ما يمرقها إلا منقاشى وشعيرة من راسى، وصاحباتك يدورن يمرقنها منك وأنا الحقكن» وطعنت فاطمة السمحة شوكة وأبت أن تمرق وقعدت صاحباتها كل واحدة بمنقاشها تحاول إخراج الشوكة، ولم يقدرن، ولاح غبار السعلاة بعيداً.

لم تقدر صاحبات فاطمة السمحة على إخراج الشوكة، ولاح غبار كثيف، غبار السعلاة فى الأفق وعرفن أنه غبار السعلاة وجعلن يبكين من شدة الخوف وقالت لهن فاطمة : «لماذا تبكين يا بنات؟» فقالت البنات : «داك غبار

السعلوة، وبتجى تأكلنا» فقالت فاطمة : «شيلنى فوق ايديكن» وحملتها صاحباتها وجرين بها ولم تستطع السعلاة أن تلحقهن، وصاحت السعلاة بأعلى صوتها: «إن شاء الله يا ناس فاطمة السمحة يلاقيكن داك البحر أب تمساح وانتن تخافن وتقيفن جنب الحجرة وأنا ألحقكن».

وبدا بحر عظيم أمام فاطمة السمحة وصاحباتها وظهر عند طرف البحر تمساح ضخم وقالت فاطمة السمحة : «يابا التمساح قطعنا وبنديك صيدة مننا» وقالت فاطمة للبنات : «وقت يقطعنا التمساح كل واحدة تقول له صيدتك ورانا وإن كان مد خشمه ليها ، نديه من اللحم ال شلناه من العرس.»

وقطع التمساح فاطمة السمحة وكلما مد لها فمه وضعت فيه لحماً ولما وصل إلى الشاطيء الآخر قال لها : وين صيدتى؟ وقالت له : يابا التمساح صيدتك ورا.

وقطع التمساح بنتاً أخرى من صاحبات فاطمة السمحة، وكلما مد لها فمه وضعت فيه لحماً، ولما وصلت قالت له :«صيدتك ورا» وهكذا قطع التمساح كل البنات حتى وصل إلى البنت السادسة ولما كانت البنت السادسة فى نصف البحر وصلت السعلاة عند الشاطيء، وصاحت :«يا ناس فاطمة السمحة كلمن التمساح يقطعنى فيشان أمرق لك ال ما يمرقها إلا منقاشى وسبيب راسى».

وسمعت فاطمة السمحة صياح السعلاة، ولما أوصل التمساح البنت السادسة قالت له فاطمة السمحة : «صيدتك ورانا يابا التمساح دحين أمشى جيب لينا حبوبتنا ديك». ومشى التمساح وحمل السعلاة فوق ظهره وكان كلما التفت بحنكه اليها ضربته بعود «المفراكة» فوق ظهره وكان ذلك يغيظه، ولما توسط التمساح فى عرض البحر قالت له فاطمة وصاحباتها : «يابا

التمساح صيدتك عندك وقت تقتلها جيب لينا منقاشها وسبيبة من راسها» والتفت التمساح إلى السعلاة فضربته بالعود فلفحها بذنبه وكسر رقبتها، وصاحت البنات «يابا التمساح ورينا صيدتك» ورفع التمساح لهم السعلاة براسها المكسور، ثم غطس ثم طفح، وصاحت به البنات: «يابا التمساح ورينا صيدتك» وفتح لهن التمساح فمه فقد أكل السعلاة كلها وصاحت به البنات: «يابا التمساح جيب لينا المنقاش وسبيبة الرأس».

ثم صاحت فاطمة السمحة وصاحباتها : يابا التمساح جيب لينا المنقاش وسبيبة الرأس. ورمى التمساح منقاش السعلاة وسبيبة الرأس وتلقفتها إحدى البنات ومرقت بهما الشوكة من كراع فاطمة السمحة ثم جعلت البنات يجرين ويجرين ليبعدن عن البحر وعن التمساح.

وفى الطريق رأت فاطمة السمحة رجلاً عجوزاً وقال لها العجوز: «تعالى فلى لى شعرى» وقالت فاطمة السمحة للعجوز : «اسمع يابا العجوز أب كلاماً بجون» وقعدت تفلى له، ثم قالت له : «يابا العجوز شن يمرق جلد الناس العجائز؟» وقال لها العجوز : يا بنتى الله لا سلطك، سؤالك سببه شنو؟ وقالت له فاطمة : «ساكت يابا دايرة أعرف» وقال لها العجوز : تجيبى لك شوكة كتر وتغزيها فى قنقون الراس وقالت فاطمة السمحة : أنا فتاة جميلة وبحين إن كان لقيت جلد عجوز ده بالحيل بسترنى من الناس وانتظرت حتى نام العجوز وجاءت بشوكة كتر وغرزتها فى أم رأسه وانسلخ جلده كله كأنه قشر الليمونة ولبسته فاطمة السمحة وصارت فى الحال فى هيئة رجل عجوز وقالت لصاحباتها : يا الله نندس فى داك الجحر. وكان قريبهن جحر واسع فدخلن فيه، وكان عند باب الجحر حشيش أخضر، وجاء جمل ولد النمير يرعى عند باب الجحر فنهرته إحدى البنات وضربته بحجر وقالت له :

«هاج يا جمل، ترعى لك في قشة، قايمة فى خشم جحر، الجحر فيه خمس بنات، ساتتهن فاطمة السمحة؟ شوف الجمل فشاحته» وجرى الجمل بعيداً، وراه ولد النمير فزجره فرجع إلى الجحر، فرمته إحدى البنات بحجر، وقالت هاج يا جمل، ترعى فى قشة، والقشة جنب جحر والجحر فيه خمس بنات ساتتهن فاطمة السمحة وشرد الجمل من ضربة الحجر.

ولما رأى ولد النمير ذلك علم أن فى الجحر إنساناً فحمل حربته وسدد الحربة إلى داخل الجحر، وجعل يقول بصوت عالٍ مسموع:

- يا ال فى الجحر السلطية جاتك.

وفت مرقت إحدى البنات وسدد ولد النمير الحربة وكرر كلامه فمرقت الثانية والثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم قال ولد النمير :

- يا ال فى الجحر السلطية جاتك.

وخرجت فاطمة السمحة فى هيئة عجوز.

لما خرجت فاطمة السمحة فى زى عجوز، وخرجت صاحباتها الخمس قال ولد النمير : «يا عمى العجوز بناتك ديل يقعدن مع إخواتى، إلا أنت تقعد معاى، بس ضرورى ليك من شغل، أها، نرعيك الجمال؟»

وقالت فاطمة السمحة : لالا يا ولدى، الجمال كبار وتخان، وأنا عجوز وضعيف ومسكين، الجمال يخوفنى.

وقال لها ولد النمير : نرعيك الحمير.

وقالت : لالا يا ولدى الحمير بتلفخنى وبترفسنى.

وقال لها ولد النمير : نرعيك الجداد؟

وقالت «لالا الجداد بينقدنى»

وقال لها ولد النمير : «نرعيك الحمام؟»

وقالت : «سمح، برعى الحمام.»

وخرجت فاطمة السمحة مع الصبح لترعى الحمام وكان محل الحمام عند بركة جميلة، وفى محلة ظليلة بالقرب منها حجر كبير أملس وأرسل ولد النمير معها عبداً أبكم وأطرش، وقعد العبد فى طرف البركة.

ولما رأت فاطمة السمحة نفسها وحدها، وليس فى المكان غير العبد خلعت ملابسها ، وخلعت جلد العجوز الذى كان فوقها.

ومرقت من تحت الجلد بجمالها وصيغتها، ومرقت صيغتها وعامت ثم خرجت لتتنشف، ورأت العبد ينظر إلى خلقتها متعجباً فمشت إليه ولطمته على خده، وقالت وهى تلطمه:

شن بتعاين يا بيكم؟

تعاين العمى يا بيكم.

«كف»

زولن سمح يا بيكم

«كف»

متل القمح يا بيكم

«كف»

قدم الحمام يا بيكم «كف»

ريش النعام يا بيكم «كف»

ثم لبست جلد العجوز وثياب العجوز، ومشت ولما وصلت عند ولد النمير، جعل العبد يؤشر بيده إلى صدره وأذنيه ورأسه، ويقول «أم أن أوه» وقال ولد النمير لفاطمة السمحة : «ما معنى كلام هذا العبد ؟» فقالت له :«العبد قال أنا موجعنى دا ، موجعنى دا واكوونى هنا» ونادوا البصير، وكوى البصير العبد فى صدره وبطنه ومات العبد فى الحال.

وفى الغد ذهبت فاطمة لترعى وخرج معها عبد أبكم وأطرش آخر ورأى جمالها، ونظر اليها ولطمته وقالت له مثل ما قالت للعبد الأول، ثم ذهب العبد لولد النمير وقال له : «أوم أون أوه» وسأل ولد النمير فاطمة السمحة فقالت : «مانى عارف يا ولدى يمكن العبد دا قال موجعنى ، وموجعنى ، دحين أكووه» وجاء البصير وكوى العبد فى صدره وبطنه فمات العبد فى الحال، وفى الغد خرجت فاطمة السمحة لترعى، وخرج معها عبد أبكم أطرش ثالث، وقال ولد النمير فى نفسه : لا بد أن أذهب بنفسى وأرى بعينى، فمشى من طريق بعيد ملفوف واختفى فى شجرة فوق الحجر الكبير الذى جنب البركة وجاءت فاطمة السمحة، وخلعت ملابسها وخلعت الجلد وصيغتها وخواتمها فوق الحجر الكبير ودخلت فى البركة وغاصت ولما خرجت، رأت العبد ينظر اليها فلطمته على خده ، ثم جعلت تلطمه و تقول :

شن بتعاين يا بيكم «كف»

تعاين العمى يا بيكم «كف»

زولن سمح يا بيكم «كف»

متل القمح يا بيكم «كف»

ريش النعام يا بيكم «كف»

قدم الحمام يا بيكم «كف»



وفى هذه الأثناء مد ولد النمير عصاه والتقط أحد خواتمها العشرة وذهبت فاطمة السمحة لتلبس ملابسها، فلما لبست افتقدت الخاتم ومشت إلى العبد ومدت يدها أمامه، فقالت وهى تشير إلى محل الخواتم : «دا فى ودا فى، ودا فى ودا وينو ؟» «كف».

وكل مرة تمشى إلى الحجر، وترجع إلى العبد، وتمد له اصبعها وتؤشر إلى موضع الخواتم ، وتقول له : دا فى، ودا فى، ودا وينو «كف» ولما كثرت الكفوف على العبد، نظر إليه ولد النمير من فوق وأشفق عليه، ومد عصاه ورمى الخاتم وجاءت فاطمة ووجدت الخاتم ولبسته ثم لبست جلد العجوز، ورجعت هى والعبد إلى المنزل، وقال العبد لولد النمير : «أوم أون أوه» وجعل يؤشر إلى صدره وبطنه وسأل ولد النمير فاطمة السمحة :«العبد دا بقول شنو ؟» فقالت : «مانى عارف يا ولدى دحين أكووه» وقال ولد النمير سأمشى بنفسى وأنادى البصير، وخرج، ثم رجع بعد قليل وقال لها : «البصير مورود ودحين يكوى العبد باكر».

ثم قال ولد النمير لفاطمة : «يا عمى العجوز ، تعال نلعب السيجة :البيغلب رفيقه يشرط جلده».

وقالت فاطمة السمحة وكانت ماهرة جداً فى السيجة : «الله لا سلط مؤمن على مؤمن يا ولدى، ما أخير نلعب ساكت» وأصر ولد النمير على الشرط ورضيت فاطمة وانتصرت فى اللعبة الأولى وقالت لولد النمير : «عفيتك» وانتصرت فى المرة الثانية وقالت لولد النمير :«عفيتك» وانتصرت سبع مرات وكل مرة تقول له : «عفيتك» وفى المرة الثامنة انتصر ولد النمير، وقالت له: «اعفانى» ولكنه شرط جلدها، وظهرت له بحقيقتها فقالت له : «استرنى يا ولد العم» وقال لها : «مستورة».

وبعد ذلك أرسل ولد النمير إلى أهلها، فجاءوا وتزوجها وعاشا هو وهى عيشة سعيدة، أما البنات الأخريات فجاء أهلن، وكل منهن تزوجها أحد أصحاب ولد النمير.

دوريا مسعـود

قالوا كان فى الزمان القديم رجل حطاب ومعه امرأته وبنته فى بيت صغير بالقـرب من الغـابة، وكـان هذا الحطاب يقـوم من نومـه قـبل الفـجـر ويمشى بفأسه إلى الغابة ويقطع ويكسر الحطب من الغابة: كو كو كو، طق طق طق.

وكان فى الغابة رجل صالح عابد، وكان يقوم من نومه قبل الفجر للصلاة والتسـبيح، وكـان تكسـير الحطب وكـوكـوتـه تزعـجـانه للغـاية، فعندما مـر الحطاب فى طريقه إلى التكسير ذات ليلة عليه قال له :

- يا زول مالك ديمة كو كو كو؟

- يا سيدنا أنا مسكين وما عندى غير فاسى دى.

- سـمح يا ولدى. هاك القـدح دا، وأكـان درت لك حـاجـة قـول ليـه يا «قـدح قدِّيح» ورجـع الحطاب وفى يده القدح، وقـال لنفسـه قبل وصوله لبيته ولمرته وابنته : لابد أن أعرف معنى كلام هذا الرجل الصـالح.

فقعـد على الأرض وقـال : يا قـدح قـديح، وبسـرعة امـتلأ القـدح عـصـيدة وملاح وكسرة ولحماً فسر الحطاب سروراً شديداً وأكل حتى شبع، ثم دخل بيته، وقـال لامرأته لقد جئتك الآن بالسعادة، ما عليك إلا أن تقولى لهذا القدح :

«يا قدح قدِيح».

وقـالت المرأة للقدح : يا قـدح قديـح، وامتلأ عصـيدة وملاحاً وكسـرة ولحماً فأكلت هى وبنتها وولدهـا ففرحـوا غاية الفرح ومر زمان وهم فى هذه الحالة السعيدة ، وذات يوم قال الحطاب لامرأته:

يا مره القدح دا بقى وسخان أنا ماشى البحر أنظفه.

- هوى يا راجل أخير خليه فى حالته، ولكن الحطاب أصر، ولما وصل البحر وجد عنده عبيد السلطان ومعهم خيل السلطان ليغسلوها، فقالوا :«تعال ساعدنا وبنديك أجرة».

وقال لهم : كم؟ فقالوا له : خمسة قروش، فقال : لا، قالوا : عشرة قروش، قال : لا، قالوا : عشرين قرش، قال : سمح، وخلع هدومه ومشى للبحر وقال لهم :

- خلوا قدحى دا معاكم، بس أوعوا تقولوا له «يا قدح قديح» ولما دخل البحر قالوا : «يا قدح قديح» وامتلأ القدح عصيدة وملاحاً وكسرة ولحماً ففرحوا وأكلوا، ولما فرغ الحطاب من عمله وسألهم عن قدحه قالوا له :

- قدح شنو؟ وضربوه شرباً شديداً وما أعطوه أجرته على غسيل الخيل.

ورجع فى حالة مسكينة إلى امرأته وقالت له :



- أنا ما قلت ليك قبيل أخير تخلى لقدح، وقبل الفجر مشى الحطاب بفأسه للغابة وبدا فى التكسير كو كو كو كو.

وجاء الرجل الصالح وقال له :

- ماذا حدث لك؟ فقص عليه القصة، فعزاه الرجل الصالح وقال له :

- معليش، هاك الصينية دى، وقول لها : «يا صينية صنفيهن» وأخذ الحطاب الصينية ولم يصبر إلى أن

يصل بيته، ولكن قال للصينية فى الطريق :

- يا صينية صنفيهن.

وامتلأت الصينية بالرغيف والكسرة والمحشى والبمبار والضلع والكفتة وجميع أصناف الطعام وأيضاً معها الكنافة والقهوة والشاى، وفرح الحطاب وأكل لما شبع وكان جوعان جداً ومشى لأهله وقال لهم : قولوا بس : يا صينية صنفيهن، وقالوا: يا صينية صنفيهن، وامتلأت الصينية بالرغيف الجميل والكسرة اللينة والبمبار والكفتة والبطيخ والمحشى وأكل كله لطيف ومع ذلك الكناف والشاى والقهوة وأكلوا حتى انبسطوا والولد الصغير أكل حتى قرب ينقد، وبقوا على هذه الحالة أكثر من شهرين وذات يوم قال الحطاب لامرأته:

- أريد أن أمشى إلى البحر لأنظف الصينية.

- هوى يا راجل، بتبقى عليك فى الصينية البقت عليك فى القدح. ولكن نفسه أعجبته وأصر ومشى البحر، وعند البحر وجد عبيد السلطان ومعهم خيل السلطان ولما رأوه معه الصينية قالوا فيما بينهم : ضرورى الصينية دى عندها سر مثل القدح، أخير نأخذها منه، ثم قالوا له :

- تعال ساعدنا بنديك أجرة.

قال لهم : كم؟

قالوا : ريالين.

قال : لا.

قالوا : ثلاثة ريال. قال : لا، قالوا : خمسة ريال، قال : لا، لغاية ما وصلوا

إلى جنيـه وعند ذلك رضى أن يغسل لهم الخيل، وخلع ملابسه ووضع الصينية بالقرب منهم وقال لهم :

- خلو بالكم من الصينية دى بس أوعكم تقولوا لها يا صينية صنفيهن، ولكنهم بمجرد ما رأوه يدخل البحر قالوا : يا صينية صنفيهن، وامتلأت الصينية كسرة رهيفة بيضاء ورغيفاً مدوراً وآخر مربعاً أبيض لذيذاً وامتلأت بالضلع واللحم المشوى وسلطة الباذنجان والبنضورة والخيار والفول وأصناف الحساء من حساء العدس إلى حساء الحمام، وكان فيها طاجن سمك وطاجن بطاطس وأصناف من البطيخ والمحاشى والبنابير والسنبوسق ثم بعد ذلك البقلاوة والكنافة ومبردات القمردين والخشاف والقهوة والشاى والسجاير لأن عبيد السلطان كانوا يدخنون السجاير ولما خلت الصينية قالوا :

يا صينية صنفيهن ، فامتلأت من جديد.

ولما فرغ الحطاب من غسل الخيل وجاء ليأخذ صينيته قالوا له :

- صينية شنو يا راجل يا مطرطش، ورجع إلى زوجته فى حالة حزينة، فقالت له : أنا عارفاك لمان ربنا يفتح عليك ما بتقعد فى الواطة أرجع لحطبك وفاسك.

ومشى الحطاب قبل الفجر، وبدأ يكسر «كو كو كو» وسمعه الرجل الصالح فقال له : ماذا حدث للصينية؟ فقص عليه القصة، فنظر الرجل الصالح للأرض وفكر طويلاً ثم قال له : أقول لك، هاك العكاز دا ،

وأقول له شنو؟

قول له «يا مسعود دور»

وفرح الحطاب و أخذ العكاز ولم يصبر حتى يصل للبيت فقال للعكاز فى الطريق: يا مسعود دور، وطار العكاز فى الهواء ووقع على أم رأسه ثم طار ووقع على كتفه وبدأ يضربه ضرباً شديداً مبرحاً وجرى الحطاب ولكن العكاز جرى وراءه وضربه مرة على رأسه ومرة على ظهره ومرة على بطنه ومرة على رجليه ومرة على ظهره ويضربه على بطن قدميه ضرب أم سعد الله وجعل الحطاب يصيح : يا مسعود خلينى، خلينى. فقال له مسعود : قول لى يا مسعود هدن فقال له : يا مسعود هدن، فكف عن الضرب وأخذه بيده ومشى للبيت وقال لامرأته : «أوعك تقولي ليه يا مسعود دور» ولكن المرأة انتظرت حتى خرج الحطاب لبعض حاجته وقالت :

ـ يا مسعود دور، فدار فى الهواء ثم وقع على رأسها «بب بب» وصاحت «فليلى فليلى» ولكن مسعوداً لم يكف بل ازداد شدة فى ضربه وبدأ يضرب البنت والولد وكلهم جعلوا يصيحون : واى واى الحقونا الحقونا فليلى فليلى، ودخل الحطاب فوجدهم فى هذه الحالة وقال : «يا مسعود هدن»، وكف العكاز عن الضرب، وقال الحطاب : أى شىء يعنى الرجل الصالح بإعطائى هذا العكاز القبيح؟ فقالت له المرأة: رأى الرجل الصالح سمح أخذ العكاز وامشى للبحر يمكن ربنا يرجع لينا القدح والصينية.

ومشى الحطاب بالعكاز للبحر ووجد عبيد السلطان ولما رأوا فى يده العكاز قالوا فيما بين أنفسهم : ضرورى العكاز فيه سر، أخير نأخذه منه مثل ما أخذنا القدح والصينية، ثم أقبلوا عليه وقالوا : تعال ساعدنا نديك أجرة، فقال : كم؟ وبعد أخذ ورد اتفقوا على جنيهين وخلع ملابسه ودخل البحر وقال لهم خلوا بالكم من العكاز دا بس أوعوا تقولوا له : «يا مسعود دور» وبمجرد ما دخل البحر قالوا للعكاز : يا مسعود دور. وطار مسعود فى الهواء وصار عشرين عكازاً بكل عكاز منها لسان خيزران ولسان سوط وبدأ

يضـرب عبيد السلطان ضرباً شـديداً، ثم جعل يضرب خيل السلطان وأخذوا فى الجرى والهرب ومسعود وراءهم ثم إن مسعوداً ساقهم بضربه الشديد إلى البحر مرة أخرى وقال كبير العبيد للحطاب وهو يئن من الوجع : عليك الله وقف عكاكيزك دى.

بتدونى الصينية والقدح؟

- آى بنديك ياهم.

وقال الحطاب : يا مسعود هدن، ثم أمسك مسعود بيده وقال لهم : الآن ردوا على القدح والصينية وإلا أمرت مسعود بضربكم، وكانوا قد أحضروا القدح والصينية ليأكلوا بعد غسيل الخيل فردوهما للحطاب فقال للقدح:

- يا قدح قديح، وقال للصينية : يا صينية صنفيهن، وقال لهم كلوا الآن لكى تنسوا الضرب وتذكروا أن مسعود معى، فأكلوا وشربوا وفرحوا ثم نظفوا القدح والصينية وأخذها الحطاب إلى بيته وامرأته وولده وبنته وأكلوا وفرحوا، وما زالوا فى حالة طيبة ومعهم مسعود يحرسهم حتى صاروا من الأغنيـاء وتزوج ولد السلطان بنت الحطاب وبنتـه تزوجت ولد الحطاب وعاشوا فى سعادة وهناء حتى جاءهم هادم اللذات وهازم المسرات.

حس يا نايـم

زعموا أن بنتاً اسمها جفيلة كانت يتيمة، وكان أبوها أودعها عند جدتها، وكانت شديدة المحافظة عليها، وكانت تمنعها من الخروج مع بنات الحلة، كانت تحجبها فلا يراها أحد، وكان لها ابن عم اسمه جفيل يحبها، وخرج فى سفر طويل ليجمع مالاً يتزوجها به، وجمع المال، وعقد عليها، وعين أهلها يوم الدخلة بعد ثلاثة شهور، وكانت فى الحلة بنات ست، كن يحسدن جفيلة وكان يغيظهن أنها لا تخرج معهن لأى مكان، فقلن فى أنفسهن : لا بد أن تخرج جفيلة معنا يوماً، ولا بد أن نعمل فيها مكيدة.

وذهبت البنات الست إلى جدة جفيلة، وقلن لها : «يا حبوبة خلّى جفيلة تمرق معنا للحطب أصلها ما مرقت معانا وهسع ماشين يعرسوها وبعد العرس بتبقى مره، ونحن ما نكون اتنورنا بصحبتها تب، دحين يا حبوبة شفتوا لكن زول بيحمى فتاته تمرق للحطب مع فتوات الحلة؟».

وسكتت الجدة قليلاً ثم قالت لهم :

- يا بنات. الشورى ماها عندى، عند أخوها.

ومشت البنات إلى الأخ فقال لهن :

- الشورى ماها عندى، عند أبوها.

ومشت البنات إلى الأب، فقال :

- الشورى ماها عندى ، عند عمها.

ومشت البنات عند العم فقال :

- الشورى ماها عندى، عند جدها.

ومشت البنات إلى الجد، قال :

- الشورى عندى لاكين بشتت لَكَن أردب سمسم وأردب فاصوليا وأردب قمح فى الواطة، أكان قدرتن تلمنه تانى بخلى جفيلة تمشى معاكن، وأكان ما قدرتن عاد ما بتمشى معاكن.

وشتت الجد اردباً من السمسم وآخر من القمح وثالثاً من الفاصوليا وعكفت البنات على الأرادب ففرزنها وجمعنها، وصببنها مرة أخرى فى الحقائب، ولما رأى الجد ذلك من فعلهن قال لهن :

- إنتن بنات واعيات، يا جفيلة أمشى معاهن.

وخرجت جفيلة مع البنات وقضين كلهن أكثر اليوم فى جمع الحطب ولما انتهين من الحطب أخذن فى الرجعة وفى الطريق مررن بنخلة طويلة ثقيلة بالتمر والبلح، وقالت إحدى البنات :

- شوفن سماحة التمر دا، بس ما بقدر أطلع.

وقالت أخرى : التمر دا سمح بس ما بقدر أطلع.

وقالت ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة مثل ذلك.

وقالت جفيلة : أنا بقدر أطلع.

وصعدت النخلة وجعلت ترمى التمر، وجعلت كل بنت تملأ جرابها وكن يضعن التمر الجيد فى أجربتهم والبلح الردىء فى جراب جفيلة ونزلت جفيلة وشالن الأجربة، ومررن فى الطريق ببئر فقالت إحداهن:

- يلعن أبو ال ما بتجدع صيغتها فى البير دى.

وكانت كل واحدة فيهن دست صيغتها وربطت حجارة فى صرة ولما رأت جفيلة ذلك من فعل صاحباتها، أخذت صيغتها ورمتها فى البئر وفى الطريق مررن بشجرة وكانت الدنيا عصراً فقالت إحداهن :

- يلعن أبو ال ما بتقعد تأكل لها تمرات.

وقعدن وفتحت كل واحدة جرابها وكان تمرهن كلهن جيداً إلا جفيلة وعرفت جفيلة أنهن غششنها فاغتاظت وكتمت غيظها، وقالت واحدة من البنات:

- يلعن أبو ال ما بتلبس صيغتها، ولبست كل بنت صيغتها التى كانت قد دستها ولما رأت جفيلة ذلك كادت عيونها تدمع ولكنها تجلدت وقالت للبنات:

- إنتن قصدتن ضررى، أنا طلعت لكن النخلة وانتن ختيتن لى التمر الكعب ودحين ما رميتن صيغتكن وخليتنى أرمى صيغتى. وقالت إحداهن :

- نحنا مسكينات، إنت أخوك بيجيب لك صيغة ثانية والتمر السمح راقد عند حبوبتك.

وقالت جفيلة: أنا ما بمشى معاكن ، شيلن حطبى دا، يا وصلنه يا أرمنه فى السكة وأنا علا أشوف صيغتى.

وتضاحكت البنات ورجعت جفيلة من طريقها وحملت البنات الحطب

وقالت إحداهن:

ـ أصلها بترجع للبير وهى بير الغول وضرورى ياكلها والا يخطفها نحن نشيل حطبها ونقول لجدها بتك أكلها الضيب. ومشين فى طريقهن.

ورجعت جفيلة إلى النخلة وملأت جرابها تمراً جيداً ورجعت إلى البير ورأتها عميقة فقعدت قريباً منها تبكى من الغيظ، وكادت الشمس تغرب وهبت ريح حمراء فقالت جفيلة:

ـ الله لى منك يا دى الهبوب.

وقالت الريح : الله ليك من الوراى.

ومرت الريح وقعدت جفيلة تبكى وهبت ريح زرقاء، فقالت : الله لى منك يا دى الهبوب.

فقالت لها : الله ليك من الوراى.

ومرت الريح وقعدت جفيلة تبكى. وهبت ريح بيضاء، فقالت جفيلة:

ـ الله لى منك يا دى الهبوب.

وقالت الريح:

ـ الله ليك من الوراى.

ومرت الريح ، وقعدت جفيلة تبكى، وجاءت شجرة تتحرك سيك سيك سيك.

وقالت جفيلة:

ـ الله لى منك يا دى الشجرة.



وقالت الشجرة : الله ليك من الفى بطنى.

وخرج من بطن الشجرة غول كريه، فلما رأى جفيلة بهره جمالها فقال لها :

- إنت منو؟

فقالت : أنا جفيلة ما تأكلنى يابا الغول.

وحكت للغول سبب حضورها عند البير وهى ترتجف، فرق لها وأشفق عليها لو كان عند الغول شفقة، وقال لها :

- سدى لى قنيطتى ونخرتى بيطينه وأنا بجيب لك صيغتك.

وسدت له نخرته وقنيطته بيطينه، وغطس فى البير، وأخرج صيغة جفيلة وناولها لها، ثم قال:

- أنا عفيتك المرة دى، علا ضرورى أجى آخدك مرة ثانية، دحين أهلك وين؟

فقالت : أهلى قريبين.

فقال : كيف أعرف مكان أهلك؟ ثم فكر الغول قليلاً وقطع غصناً من الشجرة وقال لها :

- غزى الغصن دا فوق بيتك وأنا بعرف محلك.

وذهبت جفيلة إلى أهلها ووجدت البنات يبكين عند جدتها ويقلن لها : والله يا حبوبة خطفها الأسد.

فشتمت البنات وكلمت جدتها بالحقيقة، ومرت الشهور الثلاثة ودخل أسبوع الدخلة وكانت جفيلة قاعدة تمشطها امرأة استعداداً للعرس، وكان ابن عمها مرق إلى حلة قريبة لينادى ضيوفاً، وجاء الغول فى زى شاب جميل

وعليه ثياب جميلة وهو راكب حصاناً يملأ العيون بحسنه،ووقف قدام بيت الجفيلة وقال :

ـ سلام هوى، ما عندكن موية.

وقالت الجدة العجوز لواحدة من البنات : قومى يا فاطنه واديه مويه.

وقامت فاطمة وملأت القرعة وناولتها الغول فدفق الماء، وقال : ما عندكن أسمح من دى؟

فقالت الجدة : قومى يا مريم واديه مويه.

وقامت مريم وملأت القرعة ودفقها الغول وقال : ما عندكن أسمح من دى؟

وقالت الجدة : قومى يا الغيت واديه مويه.

وقامت الغيت وملأت القرعة ودفقها الغول وقال : ما عندكن أسمح من دى؟

وقالت الجدة : قومى يا نفيسة واديه مويه.

وقامت نفيسة وناولت الغول القرعة، وقال : ما عندكن أسمح من دى؟

وقالت الجدة : قومى يا الروقل وادى الراجل مويه.

وقامت الروقل وناولت الغول القرعة فدفقها وقال : ما عندكن أسمح من دى؟

وقالت الجدة : قومى يا الدكرى وادى الراجل مويه، وقامت الدكرى وناولت الغول القرعة فدفقها وقال : ما عندكن أسمح من دى؟ وقالت الجدة: -قومى يا الجفيلة وادى الراجل مويه، وقامت الجفيلة وناولت الغول القرعة

وكف خطفها الغول، وطار بها فرسه، واختفى بها عن الأنظار.

وحزن الناس جداً لما حدث، وفكرت الجدة والأخ والأب والعم والجد وقالوا : ماذا نقول لابن عم الجفيلة وقت يجى؟

وفرحت البنات الست لأن الغول خطف الجفيلة وكانت أجمل منهن جميعاً وأخذ أبو الجفيلة خروفاً وذبحه ودفنه ووضع فوقه شواهد، وعندما جاء ابن عمها جفيل من السفر قال له أبو الجفيلة:

الجفيلة ماتت، وأراه مكان القبر.

ومضت أسابيع وشهور وجفيل يظن أن الجفيلة ماتت، ولكن بينما كان ماراً فى طرف الحلة ذات يوم رأى أولاداً يلعبون «حرينا» فى أول المغرب واحدهم يقول للآخرين:

- الميز يكون عند تربة الكبش..

وتعجب جفيل، ومشى للأولاد وسألهم عن الحقيقة فجروا منه، فمشى للدكان واشترى تمراً وشتت التمر فجاءوا كلهم، فسألهم عن الحقيقة فكلموه بما حصل للجفيلة قبل يوم الدخلة، فحزن جداً ومشى للبصير، فطلب منه أن يعمل له صورة غزالة فعمل له صورة غزالة غاية فى الجمال فركب حصانه وتقلد سيفه وحمل الغزالة المصورة وسافر فى البلاد، وكان كلما نزل فى مكان يقول للناس:

شفتو صيدة أجمل من صيدتى دى؟

فيقولون : لا.

وذات يوم مر بامرأة عجوز ، فقال لها:

- دحين شفتى صيدة أخير من صيدتى دى؟

فقالت : آى، الصيدة العند الغول.

فقال لها : قلت شنو يا حبوبة العجوز أم كلاماً بجوز وأم نخرات قدر الكوز؟

فقالت : صيدة الغول أخير من صيدتك.

فقال لها : شكلها كيفن!

فقالت : إنت صيدتك تصويرة وصيدة الغول زولاً حى اسمه الجفيلة. وعندما سمع جفيل اسم الجفيلة قرب أن يطير من الفرح، وشرح للعجوز قصته كلها فقالت له : أنا بساعدك هاك شوكة السدر دى وشوكة الطلح دى والدرابه دى والطينه دى حافظ عليهن، وامشى لحلة الغول وهى قريبة من هنا أكان هو حاس أوعك تقرب من الحلة.

فقال لها : واعرفه حاس كيفن؟

فقالت : بتشوف دخان ناره مثل العجاج، باقى طول ما هو حاس وقاعد فى الحلة بياكلك، وكان نايم بتسمع شخيره، والغول حسيسه دهر ونومه شهر. أكان لقيته نايم أول حاجة بتلقى الجفيلة بقت شكلها زى السعلوة، قطع ضفورها ترجع زى ما كانت، وأخذ كل شىء فى بيت الغول وحرقه ما تخلى حاجة تب، وما تقرب من الغول، ما تخلى حاجة تب فى بيت الغول.

ومشى جفيل إلى حلة الغول، وسمع شخيره من بعيد كأنه هدير الرعد فخاف جداً وفرح فى نفس الوقت خاف من الهدير وفرح لأنه عرف أن الغول نائم ووجده نائماً ومتوسداً شعر الجفيلة، فقص شعر الجفيلة وقص أظافرها

فضحكت وعرفته وتبسمت، وأخرجا كل شيء من بيت الغول ليحرقاه، ولكن نسيا منقاراً صغيراً ونسيا كلب الغول.

وأحرقا كل ما أخرجاه، واركب جفيل ابنة عمه وراءه وطرد الحصان أما الغول فلم يشعر بشيء ولكن المنقار الصغير طار فى الهواء وسقط على جبهته وجعل يصيح:

- حس يا نايم ست البيت ساقوها.

والغول يشخر شخرْ شخرْ، والحصان يقرب بجفيل وجفيلة، ويطير المنقار فى الهواء ويصيح:

- حس يا نايم ست البيت ساقوها.

ويصيح الكلب:

هوْ هوْ هوْ ست البيت ساقوها.

والحصان يقرب ويلتفت جفيل إلى الجفيلة ويقول لها: شايفه الغول وتقول: لا مانى شايفاه.

ويطير المنقار فى الهواء بعيداً ويسقط للغول فوق طرف سنه دِزْ وهو يصيح:

حس يا نايم ست البيت ساقوها.

ويجىء الكلب ويعض الغول فى أذنه وينبح:

هوْ هوْ ست البيت ساقوها.

ويصحو الغول من النوم فيرى أن الجفيلة قد خطفت فيسوق كلبه ويجرى

وهو يقص أثر الحصان وينطلق الغول مثل الريح وحصان جفيل يقرب قربْ قربْ قربْ، ويلتفت الجفيل إلى الجفيلة ويقول لها : شايفة الغول؟ فتقول له : شايفة الغول متل الحدية، وكلبه جنبه مثل الزرزور ويقرب الحصان قرَبْ قرَبْ قرَبْ.

ويقول الجفيل للجفيلة: شايفه شي؟

فتقول : شايفه الغول مثل الدحيش وكلبه مثل الفوير ويقرب الحصان قرَبْ قرَبْ قرَبْ.

ويقول الجفيل للجفيلة: شايفة حاجة؟ وتقول له : الغول حصلنا.

ويرمى الجفيل شوكة السدر، فتسد غابة سدر الطريق من ورائه ويرى الغول الغابة الكثيفة فيغضب جداً، ثم يهجم على الغابة ويكبر وكلبه يجر ولا يزال يكبر وكلبه يجر والحصان يقرب، والجفيلة تقول للجفيل: مانى شايفه شىء.

وبعد مدة كبر الغول الغابة كلها وجرها كلبه وانطلقا يجريان وقالت الجفيلة للجفيل:

- شايفه الغول رهاب رهاب.

وضرب الجفيل حصانه فانطلق قرب قرب قرب، ثم قال للجفيلة: شايفة الغول كيف إنه؟

فقالت : شايفاه مثل الحديه وكلبه جنبه مثل الزرزور وبعد قليل قالت : شايفاه مثل الدحيش وكلبه مثل الفوير.

وبعد قليل قالت : الغول قرب.

وبعد دقيقة قالت : الغول يا الجفيل فليلى فليلى، ورمى الجفيل شوكة الطلح فسدت المكان غابة طلح، وجعل الغول يكبر وكلبه يجر والغول يكبر وكلبه يجر وبعد مدة انتهى من غابة الطلح وقالت الجفيلة: شايفة الغول رهاب رهاب، وضرب الجفيل الحصان بالسوط فانطلق، ثم قالت الجفيلة: شايفة الغول مثل الحدية، وكلبه مثل الزرزور.

وانطلق الحصان قرب قرب قرب.

وقال الجفيل : كيف شايفه الغول؟

فقالت : هو مثل الحدية وكلبه جنبه مثل الزرزور.

فانبسط الجفيل فى نفسه وعرف أن الغول بدأ يتعب، ولكن الحصان أيضاً بدأ يتعب وقال الجفيل لجفيلة:

كيف شايفة الغول؟

فقالت : هو مثل الدحيش وكلبه جنبه مثل الفوير.

وانطلق الحصان قرب قرب قرب وقال الجفيل للجفيلة: كيف شايفه الغول؟

فقالت : هو مثل الدحيش وكلبه جنبه مثل الفوير وبعد مدة سألها فقالت : الغول قرب.

وبعد مدة قالت : فليلى فليلى الغول لحقنى. وصاح الغول :

الغول جاك يا الجفيلة

وراك وراك يا الجفيلة

وكان صوته مثل الرعد، وخافت الجفيلة جداً وصاحت :

- فليلى فليلى من الغول.

ورمى الجفيل الدرابه فانسد الطريق بالجدران الضخمة ، وجعل الغول يهدم وكلبه يهدم وهو يهدم وكلبه يهدم وهو يهدم وكلبه يهدم والحصان جارى قرب قرب قرب، وبعد مدة طويلة انتهى الغول وكلبه من هدم الجدران.

وقال الجفيل للجفيلة : شايفه الغول؟

وقالت : لا.

وجرى الحصان قرب قرب قرب، والتفتت فلم تر شيئاً، وبعد مدة التفتت فلم تر شيئاً ثم التفتت وقالت للجفيل :

- شايفة الغول رهاب رهاب.

وبعد مدة عاينت فرأت الغول مثل الحديه وكلبه مثل الزرزور. وبعد مدة عاينت وسألها الجفيل فقالت له :

شايفه الغول مثل الدحيش وكلبه مثل الفوير، فعلم الجفيل أن الغول فى هذه المرة مجتهد بأشد ما عنده وبعد مدة قالت الجفيلة :

- الغول جا فليلى فليلى

وصاح الغول :

أنا وراك يا الجفيلة

والغول جاك يا الجفيلة

وخافت الجفيلة، ورمى جفيل الطينة، فصار المكان كله بحراً واسعاً لا أول

له ولا آخر، وجعل الغول يشرب وكلبه يشرب، وهو يشرب وكلبه يشرب وهو يشرب وكلبه يشرب وامتلأ كلبه وانقدت بطنه طق طرق والغول يشرب ويشرب ويشرب، أما الجفيل فوصل الحلة ومعه الجفيلة وعند الحلة لقيته المرأة العجوز التى كان لقيها عند حلة الغول، فقالت له :

«تراك جبت الصيدة، ودحين الغول وين ؟» فأخبرها، فقالت له : البحر دا ما بيقدر يشربه الغول، وهو بينقد مثل كلبه فيشان قدرته أكثر من قدرة كلبه بيشويه.

وبينما هى تتكلم معه سمعا صوتاً فظيعاً : بب بب دق دق!

فقالت له : الغول انقد مثل كليبه.

وعاش الجفيل مع الجفيلة بعد ذلك عيشة سعيدة وكانت البنات الست مغيظات للغاية لنجاتها حتى متن من الغيظ وانحترت وانبترت.

ظلوت

كان ظلوت عتوداً، وكانت له أخوات بهمات، وكانت البهمات تمشى كل صباح وعصر إلى نقرة الضبع، وتأكل وتأكل، وترجع قبل أن تأتى الضبع، وكانت نقرة الضبع جيدة الحشيش ولذلك فقد كانت البهمات سمينات.

أما ظلوت فقد كان نحيفاً لأنه كان يأكل الخرق البالية والبروش القديمة، ولا يفوت الحلة، وذات يوم قال ظلوت لأخواته:

- «إنتن بترعن وين؟»

وضحكت الأخوات، وقلن له «نحن بنرعى قريب».

وقال ظلوت لهن: «والله ما ظنيتكن بتلقن محل مرعى مثل ال بلقاه أنا».

وضحكت الأخوات، واغتاظ ظلوت وقال لهن: «بتضحكن ليشنو؟ تعالن نتقاضف».

وأدخل ظلوت ظلفه فى حنكه وقذف ما فى بطنه، وكان كله «شلاتيت» ووسخ بروش، وأدخلت كل بهمة ظلفها فى حنكها وقذفت ما فى بطنها، وكان حشيشاً أخضر جميلاً.

وعاين ظلوت بعيون واسعة وقال للبهمات:

«وين بتلقن القش السمح دا؟»

وخافت البهمات أن تكلم ظلوت بالحقيقة، وقالت كل بهمة فى نفسها: «إن كان ظلوت مشى لنقرة الضبع فإنه سينتظر حتى تجيء وستأكله وتأكلنا معه».

ولكن ظلوت ما زال حتى كلمنه بالحقيقة، وأصر أن يمشى مع البهمات إلى نقرة الضبع، وقلن له : «يا ظلوت إنت كان مشيت ما بترجع» وقال : «أبداً أنا برجع أول واحد».

ووجد ظلوت نقرة الضبع شيئاً جميلاً حقاً وقعد يأكل ويأكل وجاء العصير وهو يأكل وقالت له البهمات :

- «ظلوت يلا نرجع»

وقال لهن ظلوت : «سمح ، سمح، بس ها النقيرة ها النقيرة».

وغابت الشمس وجاءت الضبع وذهبت إلى البهمات ووقفت أمام البهمة الأولى وقالت لها:

- شن ال بعاين

فقالت : عويناتى

الضبع : شن ال بينطق

البهمة : لسانى

الضبع : شن ال بياكل

البهمة : خشيمى

الضبع : شن الواقفات

البهمة : قريناتى

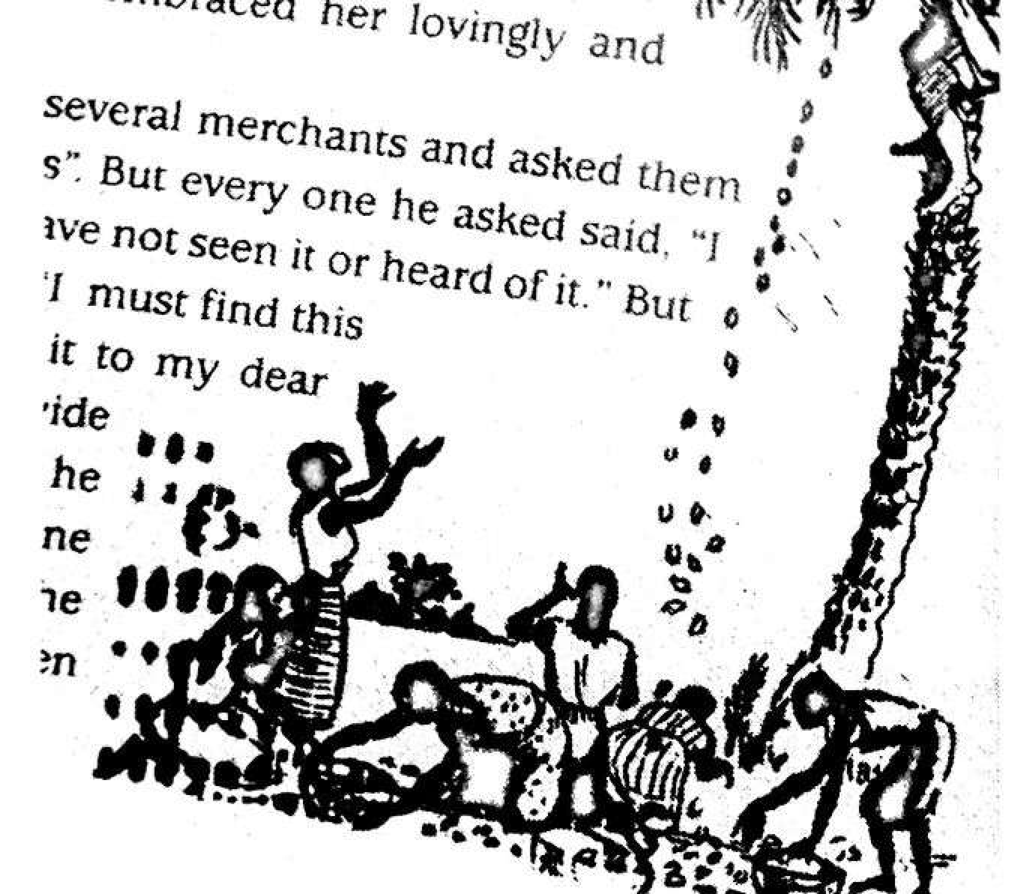
الضبع : شن الراقدات

البهمة : اضيناتى

وتشب.. بلعتها الضبع وذهبت للبهمة الثانية وقالت لها مثل ذلك وأجابتها

·et out to go on his next journey,
ıal way what she wished him to
ı One in Glass". Her father was
aid to himself, "This is the first
red what she wishes to have. I
le embraced her lovingly and

several merchants and asked them
s". But every one he asked said, "I
ıve not seen it or heard of it." But
'I must find this
it to my dear
'ide
he
ne
ıe
ən



البهمة الثانية بمثل جواب البهمة الأولى وتشب بلعتها الضبع وهكذا مع سائر البهمات حتى بلعتها جميعاً، وكان ظلوت كل هذه المدة يأكل ولا يعرف ما حصل وجاءته الضبع وقالت له :

- شن ال بينطق

ظلوت : *الحرب تضرب*

الضبع : شن البعاين

ظلوت : *النار بتوقد*

الضبع : شن الواقفات

ظلوت : *الحراب مسللات*

الضبع : شن الراقدات

ظلوت : *الدرق ممدات*

الضبع : شن ال بيوراك

ظلوت : *سوط أبوى بيلوى*

وخافت الضبع من كلام ظلوت ومن قرنيه ومن عيونه الحمر وقالت له وهى تضحك:

- يا ظلوت دحين ال بخليك بتخليه !

فقال لها : أفو أخليه قبل ما أخريه !

وهجم عليها وبعج بطنها ومرقت أخواته سليمات من بطنها أما هى فماتت، ومن ذلك اليوم صارت نقرة الضبع لظلوت وأخواته.

أخضر عزاز

كانت فاطمة يتيمة من أمها ، وكانت جميلة ، وكان أبوها يحبها غاية الحب أما امرأة أبيها وأخواتها من أمها فكن يكرهنها ويردن لها الموت.

وقد كان أبوها تاجراً يحب الأسفار، وكلما عزم على السفر سأل بناته جميعاً وامرأته ماذا يردن أن يحضر لهن، وكانت كل واحدة منهن تقول له: «دايرة ودايرة» أما فاطمة فكانت تقول : «دايراك تروح سالم وترجع غانم ويعجبني كتير عمامتك وسط الجماعة».

ويسر أبوها غاية السرور من قولها ويعجب لماذا لا تتمنى بنته عليه الأماني كما تفعل امرأته وسائر بناته، وكان كلما عاد من السفر أرسل الهدايا إلى امرأته وإلى البنات بواسطة خادم عجوز، أما بنته فاطمة فكان يحمل اليها هداياها بنفسه، وكانت هذه الهدايا التي يتحفها بها أجمل وأنفس وأجود من جميع الهدايا التي يحضرها لغيرها.

وعلمت امرأة أبيها وبناتها بذلك فاغتظن وقلن في أنفسهن:

«إن أبانا يفضل فاطمة علينا» وعزمن علي أن يفسدن العلاقة بين فاطمة ووالدها فذهبن لها جميعاً ذات يوم وقلن لها :

-إنت وقت أبونا يدور السفر ما بتقولي له جيب لي وجيب لي؟ فقالت : أبداً أنا ما بدور منه شيء هو براه بجيب لي، أنا بقول له تمشي سالم وترجع غانم ويعجبني كبير عمامتك وسط الجماعة.

فقلن لها : إنت مسكينة أبوك بريدك خلاص وهو ما هو مبسوط فيشان إنت ما بتقولي له جيب لي كدي وجيب لي كدي.

فقالت : لكن هو بجيب لى كل حاجة.

فقلن لها : دحين جاب لك اخدر عزاز فى قزاز؟

فقالت : أنا ما بعرف أخدر عزاز فى قزاز دا شنو؟

فقلن لها : أكان هو بريدك بالصح بجيبه ليك، دحين المرة الجاية قولى له أنا دايره اخدر عزاز فى قزاز.

ولما جاء موعد السفر جاءها أبوها وسألها كالعادة فقالت له : دايرة أخدر عزاز فى قزاز.

واستغرب الوالد وقال فى نفسه : إن بنتى لم تطلب منى شيئاً قبل اليوم وما دامت قد طلبت منى شيئاً الآن فلا بد أن أحضره لها.

وودعها أبوها وذهب إلى سفره وكان يمضى إلى هذا التاجر وذاك التاجر ويقول :

- عندك أخدر عزاز فى قزاز؟

وكل تاجر يسأله يقول : لا ما سمعت بيه ولا شفته، وقال الرجل فى نفسه : ضرورى ضرورى أجيب لبنتى أخدر عزاز فى قزاز.

وسافر وسافر، وفى كل مكان يسأل : عندكن أخدر عزاز فى قزاز وفى كل مكان يقول له الناس: ما سمعنا بيه ولا شفناه وبعد سفر طويل وتعب شديد وصل الرجل بلاداً بعيدة وقال فى نفسه : بنتى دى أول حاجة تطلبها منى تكلفنى فيها الكلفة دى كلها!

وكان متعباً فرقد تحت شجرة ومرت به امرأة عجوز فقالت له : سلام يا ولدى الجابك هنا شنو؟

وقال لها : والله يا حبوبة عندى بنتاً بريدها ريدة شديدة، وقالت لى دايرة أخدر عزاز فى قزاز وهسع ضرورى أجيبه ليها..

فشهقت العجوز وقالت :

ـ قليلى قليلى، يا ولدى الهداك ما هداك.

وقال لها : لشنو ؟

فقالت : يا ولدى أخدر عزاز فى قزاز أصله ما شيئاً تلقاه فى السوق أصله أمير أمّاته سبع سعالى، دحين إن كان داير تشوفه أسر بليل وكان أماته حاسات بياكلنك، بيشمن ريحتك، دحين إن سمعتهن بيشخرن أعرفن حاسات، وإن ما سمعت حاجة أعرفن نايمات، واتلبد بالراحة وامسح جلدك ببعر البقر.

وخاف الرجل وقال فى نفسه : لماذا كلفتنى ابنتى كل هذه الكلف؟

ومشى فلم يسمع شيئاً ومسح جلده ببعر البقر، ووصل إلى منزل أخدر عزاز فى نصف الليل، وسلم عليه وقال له أخدر عزاز: يا زول شن جابك هنا؟ إن كان أماتى شافنك بيقطعنك، وقال له الرجل : عندى بنتاً سمحة وبريدها وقالت لي جيب لى اخدر عزاز فى قزاز وأصلها ما دارت منى شىء قبل كدى وسعلت من اخدر عزاز عند التجار وما لقيته والناس دلونى عليك.

ـ اخدر عزاز دا زول، دا أنا ، وأنا ما بمشى معاك.

واحتار الرجل، وبدأ فى نفسه يغتاظ من بنته وقال له اخدر عزاز: هاك دا، ومد له لفافة، ثم قال:

ـ أعط دا لبنتك، إن كان هى جميلة أنا بعرفها وبزوجها وبديك مالاً كثير،

ولكن إن بقت شينه بجيبك عندى وبربطك وعبيدى يسقوك الموية فى القحف، وإنت قدر ما تمشى بعيد أصله راسك تحت كرعى ديل، وإن كان أماتى شمنك بيقطعنك، دحين أركب درويش.

وصفق أخدر عزاز فأحضر له حصاناً ضخماً اسمه درويش وركب الرجل الحصان، وقال له اخدر عزاز «غمض».

وغمض الرجل فلما فتح عينيه وجد نفسه عند أهله، وكان غاضباً من ابنته فاطمة فلم يذهب اليها بنفسه ولكن أخذ اللفافة وأعطاها الخادم العجوز فأخذتها الخادم وقالت فى نفسها فى الطريق: سيدى دا ديمة يودى حاجات فاطمة بنفسه دحين الليلة أرسلنى ماله؟! ضرورى أفتح اللفة وأشوف فيها شنو؟!

وفتحت اللفافة فوجدت فيها مرآة، فنظرت فى المرآة وكانت المرآة سحرية، فوجدت نفسها فى الحال أمام أخدر عزاز.

وغضب أخدر عزاز، وقال:

الراجل غشانى، يجيب لى المرة الشينة دى ويقول بنتى جميلة، ونادى أخدر عزاز درويش وكلمه أن يحضر الرجل، وفى لحظة أحضر درويش الرجل فنظر إليه أخدر عزاز وقال:-

-إنت غشيتنى إنت ما قلت بنتك جميلة؟

فقال له الرجل: نعم.

فأحضر أخضر عزاز الخادم وقال للرجل: دى جميلة؟

وهم أخدر عزاز أن يبطش بالرجل، ولكن الرجل قال له:-

ـ مهلاً مهلاً يا أخدر عزاز دى ما بنتى تعال وشوف بنتى وكان لقيتها شينة، بس أضبحنى وما ترجا فى قول.

وفكر أخدر عزاز قليلاً، ثم نادى درويش، وفى لحظة وصل هو والرجل.

ولما نظر أخدر عزاز إلى فاطمة عرف أن أباها كان صادقاً وأحبها وأعطى الرجل سلسلة من الذهب.

سر الرجل جداً، وفرح أخدر عزاز غاية الفرح بجمال فاطمة وجعل يترك لها فوق سريرها كل صباح منقاراً من الذهب وكانت إحدى أخوات فاطمة تحضر كل صباح وتنظف البيت وتفرش فرش أخدر عزاز وتجد المنقار فتذهب به إلى أمها، وذات يوم سأل أخدر عزاز فاطمة :

ـ منو بفرش فراشى.

فقالت له : أخواتى.

فقال لها : تانى افرشى الفراش براك.

ولما فرشت الفراش وجدت فيه منقاراً من الذهب وسلسلة من الفضة فعرفت لماذا أخبرها أن تفرش هى، وعلمت أنه يحبها، وجاءت أخواتها فوجدت أنها فرشت الفراش وأخذت الذهب، فرجعن إلى أمهن وقلن لها :

ـ هى ماها شديدة يا يمة فرشت براها وأخذت ذهبها واغتاظت الأم وبناتها من فاطمة، وقالت الأم لبناتها :ـ

دا كله مننا دليناها على أخدر عزاز قايلنه بكرّه أبوها فيها، دحين بقا لها سبب غنا وسعادة، ضرورى نعرف الطرق ال بتكتل أخدر عزاز ده.

ويوماً من الأيام ذهبت الأم وبناتها إلى فاطمة، وقالت الأم لها :

يا فاطمة يا بنتى، راجلك ده دحين زينا بيمرض ويموت وعنده أهل وعنده أمات؟

واحتارت فاطمة فى هذا السؤال، ولما جاء أخدر عزاز سألته فقال لها :

يا فاطمة يا حبيبتى ال هداك ما هداك.. أنا أماتى سبعة سعالى وكان شافنك بياكلنك، علا أنا مانى سحار، ونحن مرضنا وموتنا هينات خلاص بس أكان كسروا القزاز ودققوه وختو فوق فراشنا نحن بنموت.

وكانت أخواتها قاعدات وراء الباب، وسمعن كل ما قاله أخدر عزاز لها وفى الصباح الباكر حضرن وفرشن الفراش ووضعن فيه الزجاج. وكانت فاطمة مرقت لتوقد النار، وجاء أخدر عزاز فقعد فوق الزجاج فشعر بألم شديد، وصرخ بصوت عالٍ، ودخلت فاطمة خائفة فنظر إليها وقال :

أذيتينى قبل ما آذاك وختيتى لى القزاز فى الفراش يا فاطنه دايرة تكتلينى وغمض وهو متألم وحضر درويش فحمله فى لمح البرق إلى أماته السعالى، أما فاطمة فعرفت أن أخواتها عملن لها مكيدة وقالت فى نفسها «إن قعدت هنا، فضرورى يكتلنى أخواتى ديل» وتلبست فى زى رجل وخرجت.

أما أخدر عزاز فوصل عند أهله مريضاً للغاية ومشرفاً على الموت، وحضرت أماته السبع ونادت كل واحدة منهن طبيباً ، ولم يقدر الأطباء على شيء، وكان أخدر عزاز فى مرضه يهذى ويقول :

- «فاطنه كتلتنى ضرورى أكتلها».

وكانت أماته تقول له : نحن نمشى نكتلها ، فيقول لهن :

- لا علا أنا أطيب وأكتلها براى.

أما فاطمة فجعلت تسير من بلد إلى بلد، وتسأل عن أخدر عزاز كما كان أبوها يسأل لما طلبت منه أول مرة أن يحضر لها أخدر عزاز فى قزاز. وتعبت من طول السفر وتورمت قدماها، وقعدت ذات يوم وهى متعبة جداً تحت شجرة، وجاء عصفور فرك فوق الشجرة، ثم جاء عصفور آخر فرك إزاءه على غصن آخر، وقال العصفور الأول :

أخدر عزاز أخدر عزاز، وقال العصفور الثانى : مرضان مرضان مرضان.

وقال الأول : دواه شنو دواه شنو؟

وقال الثانى : كبيدتى وكبيدتك.

ورمتهما فاطمة بحجر فوقعا من أعلى الشجرة فذبحتهما واستخرجت كبديهما ونشفتهما ثم وضعت كل ذلك فى حق، وبدأت تسافر من جديد، وبعد مدة وصلت العجوز التى كان قد رآها أبوها أول الأمر.

وقالت فاطمة للعجوز: سلام يا حبوبة العجوز تعرفى بلد أخدر عزاز؟!
وقالت العجوز لفاطمة : يا ولدى «لأن فاطمة كانت لابسة فى زى رجل» الهداك ما هداك.

وقالت فاطمة : ليه يا حبوبة العجوز؟

وقالت العجوز : هو هسع مرضان باقى على الموت، وأماته السعالى السبعة جنبه، دحين أكان مشيت فى زى فقير وقلت ليهن بداويه، بيدينك الدهب والفضة ويقعدن جنبك لمان تداويه، وأكان غلبك تداويه بياكلنك، دحين يا ولدى أخير ترجع، باقى ولاد السعالى مرضن قاسى، والولد دا خسوساً، هسع مرضه دا أنا قايله بيكتله.

وقالت فاطمة : ليشنو قايله كدى يا حبوبة؟

وقالت العجوز : أخدر عزاز ده من يومه قالوا بيكتله القزاز المدقوق ودواه فى كبد أب ناير وأب نايرة.

وقالت فاطمة : أب ناير وأب نايرة ديل شنو؟!

وقالت العجوز : أب ناير وأب نايرة ديل عصافير الجن، ما يفتحوا ليهن القفص علا مرة كل مِيَّة سنة وفتحة القفص يهجمن عليهن دبايب الجن ما بخلن فيهن علا عصفورين يطيرن يوم واحد ويرجعن للقفص فيشان يملنه عصافير للمرة الجاية، دحين أخير ترجع يا ولدى.

وقالت فاطمة : أنا ما برجع، أنا عندى سحراً يمكن يداويه دحين السكة ليه بيوين؟!

وحاولت العجوز أن ترجع فاطمة ولكن فاطمة أبت وأخيراً دلتها العجوز على سكة أخدر عزاز وتلبست فاطمة فى زى فقير وذهبت إلى حلة أخدر عزاز ولقيتها السعالى السبع، وقالت إحداهن :

عندك دوا عندك دوا يا فكى؟!

وقالت الثانية :

نديك ضهب، نديك فضة يا فكى!

وقالت الرابعة :

نديك ألماظ ألماظ يا فكى!

وقالت الخامسة :



نديك جواهر نديك جواهر يا فكى!

وقالت السادسة :

نديك قصور نديك قصور يا فكى!

وقالت السابعة :

وكان غلبك تداويه بنكتلك.

وقالت فاطمة :

أنا الفقير القاصع

الضار كمان ونافع

أسمعن يا سعالى أكان غلبنى أداوى ولدكن دا اكتلنى، علا ما بداويه بالضهب والفضة والألماظ والجواهر.

وقالت السعالى : داير شنو يا فكى!

وقالت فاطمة :

تحلفن لى هسع دى تقولن لى أكان ولدنا طاب نحن بس بنديك مناك وحلفت السعالى لها على ذلك.

ودخلت فاطمة على أخدر عزاز فوجدته صار ضعيفاً مثل الخيط وقرب من الموت، فتنحنحت وقالت له :

أنا بداويك ، بشن بتدينى أكان طبت.

وقالت السعالى لفاطمة:

هو متبكم وطرشان، بس بعاين، ونحن كل الكلام البنقوله ليك هو بسويه.

نظرت فاطمة إلى السعالى وقالت ـ

حم حم هسع

أنا الفقير تع تع تع

سَحَبْ سَحَبْ سَحَبْ سَحَبْ

أخدر عزاز قام وطاب

وأخرجت الحق وقالت للسعالى : دايرة زيت وملح.

وأحضرت السعالى الزيت والملح.

وشتتت فاطمة شيئاً من كبدة العصفورين على أخدر عزاز ، ومسحت جلده بالزيت والملح، وجعل الزجاج يتطاير من جلده.

فى اليوم الثالث نظر أخدر عزاز إلى أمَّاته وقال لهن : «جيبن لى شربة حمام» وفرحت الأمهات لأن أخدر عزاز تكلم، وتأكدت فاطمة أن عندها الدواء الصحيح وأن العصفورين اللذين رأتهما هما أبو ناير وأبونايرة، ومسحت على جلد أخدر عزاز ببقية الدواء، وكلمت السعالى أن يحضرن لها ماءً حاراً فأحضرن الماء الحار فغسلت به جلده وتطاير الزجاج حتى ملأ البيت، وفى اليوم السابع قام أخدر عزاز وتحرك من السرير، وبعد شهر شفى أخدر عزاز تمام الشفاء، وجاءت السعالى لفاطمة بالذهب والفضة والجوهر، فقالت فاطمة : لا أريد كل هذا!

وقال لها أخدر عزاز : ولكن داير شنو يا سيدنا، ضرورى تأخذ دا واكتر منه فيشان داويتنى.

وقالت فاطمة دايرة حاجة واحدة منك، دحين بتسويها؟ وقال أخدر عزاز :

نعم.

فقالت له : أكان زول خسمك قال لك عليك الفقير الداواك تحلف لى هسع دى إنك ما تلمسه إن شاء الله يكون قتل أماتك ديل!

وحلف لها أخدر عزاز على ذلك، وقالت فاطمة للسعالى:

أدنى حفيضة أخدر عزاز وقت كان صغير وسيف أبوه ومانى دايرة حاجة.

ولما أخذت سيف أخدر عزاز و«حفيضته» قالت للسعالى :

فضلت لى حاجتين ، وقالت السعالى : شنو؟!

فقالت : الأولانية ما تاكلن زول، وحلفت السعالى أمامها أنها لن تأكل انساناً وذهبت وكسرت أنيابها ثم قالت فاطمة: والثانية أروح أهلى.

وفى لمح البصر وصلت عند أهلها، فنظفت البيت، وعلقت أمامه سيف أبى أخدر عزاز، وفى داخله علقت «حفيضة» أخدر عزاز.

ولما تأكد أخدر عزاز من أنه شفى، وكان يعتقد فى نفسه أن فاطمة قد قتلته قال لأمّاته: «سأذهب إليها وأقتلها» وقالت له أمّاته: «أقعد معنا إنا نخاف أن يحدث لك شىء آخر» ولكنه أبى وأخذ معه سيفاً سنيناً وركب درويشاً وفى لمح البرق كان أمام بيت فاطمة ورأى السيف الذى كان أعطاه الفقير الذى داواه فاستغرب، ولقيته فاطمة فسلم عليها بجفاء، ونظر إلى الجدار فرأى «حفيضته» فاستغرب، وقال فى نفسه «هذا أمر عجيب، هل جاء الفقير الذى داوانى إلى هنا؟» ثم قال فى نفسه : «لا داعى للتردد لا بد أن أقتلها» واستل طرف سيفه وأراد أن يستله كله ويضرب فاطمة، فقالت له : عليك الفقير



الداواك ما تقتلنى!

استغرب أخدر عزاز، ثم قال لها: هل نزل الفقير الذى داوانى عندك، وكلمك بما فعل لى وأعطاك السيف والحفيضة؟

فقالت فاطمة:

أنا الفقير الداواك يا أخدر عزاز!

وقال أخدر عزاز: إنت الدايرة تكتلينى؟!!

وحكت له فاطمة الحكاية على حقيقتها، فاستغرب أخدر عزاز وانبسط من فاطمة ونادى درويش فحضر فى لمح البصر فأمره أن يحول أخوات فاطمة وامرأة أبيها إلى تراب.

وفعل درويش ذلك، وكان أبو فاطمة متغيباً، وعندما حضر وجد بنته مع أخدر عزاز فحكت له بما حصل له من أوله لآخره، وفرح الأب بنجاة ابنته فاطمة ولم يغضب عندما علم ما فعله أخدر عزاز بامرأته وبناتها الشريرات وتزوج امرأة طيبة، وولد منها بنات طيبات وأولاداً طيبين، وعاش أخدر عزاز مع فاطمة سعيداً، وكانوا كلهم فى هناء حتى جاء هادم اللذات وهازم المسرات...

عمـى أخـى أبـوى

سـافر رجل صـبيح الـوجه إلى الحـج. وترك ولده مـحمداً وبنته فـاطمـة مع أخيه وطالت غيبته فى الحج. وجاء الخريف، ومرق الناس للزراعة وخرج محمد وأخته مع عمهما. وزرعا وطال الزرع، وصار ذا سنابل وألبنت السنابل. ثم صارت ذات شَرى. ثم صارت فريكاً. وأمر العم محمدا وأخته أن يحرسا العيش من الطير. وبنى لكل منهما «حاحاية» وقال لهما: «لا تسمحا للطير بأن يأكل العيش».

وكان العم لئيماً، وكان يعد السنابل كل يوم ليتأكد أن الولد وأخته لم يأكلا منها. وذات يوم جاع الولد، وقال لأخته «يا فاطنة، تعالى نقطع قندول والا قندولين وناكلن».

وقالت له فاطمة: «يا أخوى آكان قطعنا قندولاً واحد، عمنا دا بيجى يعد القناديل ويعرفه». ولكن الجوع تغلب على محمد آخر الأمر فقطع سنبلة واحدة وشواها، وأكل وأعطى أخته، وحفر للسنبلة فى الأرض ودفنها.

وجاء العم وعاين، وعد السنابل ورأى سنبلة مقطوعة، وقال لمحمد: إنت قطعت القندول يا ولد؟

وقال محمد :-

- لا يا عمى، القندول أكله الزرزور.

وسكت العم ثم قال للولد :

- إنت شعفت، دحين جيب الموسى فيشان أزينك.

وأحضر الولد الموسى وغسل عمه رأسه وسن الموسى. ثم جعل يزينه

وحنا الولد رأسه لعمه، وقال العم لمحمد :

أحنى راسك زيادة.

وحنا الولد راسه زيادة، وقال العم :

-إنت قطعت القندول وأنا بقطع رقبتك زى ما قطعت القندول وقطع العم راس الولد. وكانت فاطمة واقفة قريباً فرأت ذلك. وصرخت وسمعها عمها فجرى وراءها، وجرت هى منه، وجرى وراءها بسرعة ولما قرب أن يدركها صاحت :

-يا واطة ابلعينى.

وبلعتها الأرض. ووقف عمها قريباً من المكان. وجاءت جلابة مارة، وكانت فاطمة وهى تحت الأرض ترى الجلابة، فقالت للأرض :

-يا واطة امرقينى.

وخرجت من الأرض : ووقفت أمام الجلابة، وقالت لها :

سلام سلام *يا* جلابه

جمله *الهدير يا* جلابه

سوطه الورير يا جلابه

توبه توب حرير *يا* جلابه

وبينما هى تقول هذا جاء عمها وقال للجلابه :

ـ البت دى رذيلة وشاردة منى دحين أقبضوها.

وأراد الجلابة أن يقبضوا البنت فجرت وجرت، وجرى عمها وراءها ولما تعبت قالت :

ـ يا واطه ابلعينى.

وبلعتها الأرض، ووقف عمها قريباً يحرسها. وحرس وحرس وحرس ويئس فى الآخر وقال فى نفسه : أرجع إلى الحلة.

ولكن فى نفس تلك اللحظة جاءت قافلة مارة. وخرجت البنت قدام رئيس القافلة وجعلت تبكى وتبكى وتبكى وتقول :

عمى أخى أبوى يا جلابه

كتل محمد أخوى يا جلابه

فيشان قندول يا جلابه

والقندول يا جلابه

أكله الزرزور يا جلابه

وطار وقع فى سبع بحور يا جلابه

فقالت الجلابه :

مالك يا بت ودايره شنو؟

فقالت :

أبوى أخدرن طويل يا جلابه

توبه توب حرير يا جلابه

جمله الهدير يا جلابه

سوطه الورير يا جلابه

أبوى فيكن يا جلابه

وجاء العم وقال لرئيس القافلة:

- أسرع أقبض البت الكلبة دى. باقى هى شاردة منى ما تصدق كلامها دا أبداً.

وأراد رئيس الجلابه أن يمسك بها ولكنها جرت وجرت وجرت وجرى وراءها عمها. ولما قرب منها قالت :

- يا واطه ابلعينى.

وبلعتها الأرض، ووقف العم قريباً، وطال وقوفه، وسئم ويئس، وقال فى نفسه : «أرجع للحلة» ولكن بدأ غبار جلابه، ولما صارت قريبة مرقت فاطمة ووقفت قدام رئيس الجلابة وقالت :

عليكن الرسول يا جلابه

طه أبو البتول يا جلابه

كان فيكن أبوى يا جلابه

فقال لها الرئيس :

أبوك منو يا بنيه

نحن أكثر من ميه

فقالت :

أبوى الأخدر الطويل يا جلابه

اسمه أبو الفضيل يا جلابه

توبه توب حرير يا جلابه

جمله الهدير يا جلابه

سوطه الورير يا جلابه

عدوه كسير يا جلابه

عمى أخى أبوى يا جلابه

كتل محمد أخوى يا جلابه

فيشان قندول يا جلابه

والقندول يا جلابه

أكله الزرزور يا جلابه

وطار وقع فى سبع بحور يا جلابه

وقال لها رئيس الجلابه :

أبوك يا بنيه

فى الجلابه الورانيه

بتجى وقت العشيه

ولما سمع العم هذا الكلام جاء وقال لرئيس الجلابه : اقبض البت دى! وخافت البنت وقالت للأرض «ابلعينى» وبلعتها الأرض. ومرت الجلابه ووقف العم يحرس المكان حتى كاد ييأس. وكادت الشمس تغيب وجاءت الجلابه الثانيه. ووقفت البنت أمامها وقالت :

عمى أخى أبوى يا جلابه

كتل محمد أخوى يا جلابه

فيشان قندول يا جلابه

وسمعها أبوها وعرفها فجاء من وسط الجلابه على جمله الهدير ورآه العم فولى وانطلق جارياً وانطلق الأب وراءه، ولما قرب منه قال العم :

«يا واطه ابلعينى»

وأبت الأرض أن تبلعه، وأمسك به أبوفاطمة ومحمد وذبحه، وحرقه وذرى رماده مع الريح. وانحترت وانبترت فى جحر الصغير فينا.....!

دبا .. دبا

قالوا كان فى الزمان القديم ثلاثة أولاد وأمهم وكانوا غير طيبين فى معاملة أمهم وتعبت من عقوقهم كان أبوهم مات منذ زمان، ومرة سئمت منهم وكرهت عقوقهم لها ومرقت من البيت ومشت ومشت وكانت الدنيا صيفاً والنهار شديد الحر وعطشت ورأت شجرة هجليج - يعنى «لالوبة» وقعدت فى ظلها الصغير متعبة، ورأت قحفاً قريباً وفيه ماء وشربت الماء، وكانت «اللالوبة» شجرة جاموس الجان وكانت شربة الماء التى فى القحف سحرية.

وبعد مدة حملت المرأة وولدت ولداً وأحضر إخوانه كبشاً للسماية وفى اليوم السابع أرادوا أن يذبحوه ولكن الولد الصغير الجديد تكلم من المهد وقال :

لا تقتلوا هذا الكبش من أجل سمايتى فأنا ولد جاموس الجان وولدونى مسمى واسمى دبا دبا.

وتعجب أولاد أمه من كلامه وتركوا الكبش، وكبر دبا ودبا وصار كلما خرج إخوانه للزراعة يخرج معهم، وكانوا يركبون حميرهم، وكان هو يركب الكبش.. والكبش يمشى وراء الحمير خطوة خطوة.. ما كانت الحمير تقدر أن تفوته بمسافة كبيرة، وكان أنشط منها عند الرجوع من الزراعة لأنها كانت بعيدة وكانت تتعب من المشوار الأول. وكانت السعلاة الخبيثة عدوة لجميع الناس، ورأت أولاد المره الثلاثة إخوان دبا دبا، وقالت : إما آكلهم وإما أصم أذنيهم وإما أخطف عينيهم. وتصورت بصورة حمار حمامى طويل وعليه سرج جميل وفوقه رسن سير ومعه سلسلة فضة ولجام فضة، وأعجب الولد

الكبير هذا الحمار وأمسك برسنه وأراد أن يركبه وتصعب الحمار عليه وجاء دبا دبا علي كبشه وصاح بأخيه الكبير : خذ حذرك يا أخى، هذه السعلاة تصورت بصورة حمار.

ولم يسمع الولد الكبير كلام أخيه وقفز فوق الحمار، وجرى الحمار وجعل اللجام يصل والسلسلة تصل، وفرح الولد الكبير، وفجأة قفز الحمار فى الهواء، ورمى الولد على أرض بعيدة جداً من بلده وتصور بصورته الحقيقية وهى صورة السعلاة ومد ناباً طويلاً وأكل الولد.

مرت مدة طويلة وما رجع الحمار ولا الولد الكبير وقال دبا دبا لأمه وأخويه : لابد أن تكون السعلاة قد أكلت أخانا الكبير.

وتصورت السعلاة بصورة حصان وجاءت أمام أخى دبا دبا الأوسط وكان شكل الحصان جميلاً، وأعجب الولد الأوسط وأراد أن يركبه ورآه أخوه دبا دبا، وقال له : احذر يا أخى هذه السعلاة حضرت لتأكلك كما أكلت أخانا الكبير.

وما سمع الأخ الأوسط كلام أخيه، وركب، وفر طار به الحصان فى الهواء وذهبت به السعلاة إلى بلدها وأكلته، وكانت السعلاة كلما تريد أن تأكل أحداً تتصور فى صورة حيوان من دواب الحمل كالحمار والحصان ، والجمل، وإذا أرادت أن تعمى انساناً أوتصمه تتصور فى صورة بنت إذا كان الانسان ولداً وفى صورة ولد إذا كان الانسان بنتاً.

وفى المرة الثالثة تصورت فى صورة بنت وجاءت أمام الولد الثالث أخى دبا دبا الوحيد الذى بقى حياً، وكان فى معاملته لأمه أحسن قليلاً من أخويه الآخرين، ولكنه كان فى كثير من الأحيان عاقاً لها مثل أخويه الآخرين، دبا

دبا وحده كان باراً بأمه ولطيفاً معها وكانت تحبه، وكبشه كبر وصار له ذنب طويل، وكان قد صار كبشاً سحرياً وعنده قوى سحرية مثل دبا دبا.

وقال أخو دبا دبا الثالث لما رأى البنت الجميلة وهى السعلاة الشريرة :أنا أحب هذه البنت وأريد أن أتزوجها.

وقال له دبا دبا : يا أخى هذه هى السعلاة فلا تورط نفسك مثل أخينا الأكبر وأخينا الأوسط وقد أكلتهما السعلاة كليهما والآن جاءت لتقلع عينك أو تصم أذنيك، ولكن الأخ الثالث أبى أن يسمع كلام دبا دبا وتزوج السعلاة.

وفى يوم الدخلة اختفى دبا دبا تحت السرير وكلما أرادت السعلاة أن تمد يديها وتأخذ عيون أخيه كان يضربها بالمفراكة ، فقالت لأخيه: أخوك دبا دبا مختفى تحت السرير وأزعجنى وأريد أن أنام.

وكانت كلما قالت ذلك يخرج دبا دبا فلا يجده أخوه تحت السرير، وأخيراً قالت السعلاة لزوجها :اغلق الباب حتى لا يدخل أخوك.

ومع أنه لم يجد أخاه أطاعها، وأغلق الباب ولما فعل ذلك مدت يديها إلى عينيه وأخذتهما وفر طارت من البيت وخرجت فى الهواء من الطاقة الصغيرة القريبة من السقف.

وصاح الأخ الثالث بحسرة وألم وكسر الناس الباب، ودخل دبا دبا وقال لأخيه : إنى حذرتك من هذه الخبيثة.

وقالت له أمه : يا دبا دبا ضرورى تساعد أخاك ليسترد نظره. وقال لها دبا دبا : نظر أخى عند السعلاة الخبيثة واجمعوا لى صوفاً كثيراً وهاتوا لى قرعة واصنعوا لى ثياب بنت.



ولبس دبا دبا ملابس بنت وجعل على بطنه قرعة ليكون كأنه حامل وقاد كبشه معه يقول للناس : إذا ولدت فهذا الخروف يكون سماية ولدى ومشى على هذا الحال حتى وصل بلد السعلاة وقال لها : أنا بنت أختك التى كانت ماتت وأنا حامل وجئت لك لأنك مكان أمى.

وقال دبا دبا للسعلاة : أريد أن أبول. وقالت له السعلاة :«يا بنتى ما عندنا مستراحات مثل البنادر، دحين بولى هناك».

ومشى دبا دبا وبال فى طرف الحوش وشتت صوفاً كثيراً فى البول ولما رأت السعلاة الصوف فى البول قالت : هذه بنت أختى لأن بول السعالى فيه صوف.

وقال دبا دبا : يا خالتى عندى خادمة عمت وما عرفت لها دواء. وقالت السعلاة : دواها عندى، عيون أخى دبا دبا الثالث هاك، وناولته عينى أخيه.. وقالت له : ضع هاتين العينين واخلطهما بدم عنز بيضاء.

وأخذ دبا دبا العينين وغفل السعلاة وركب الكبش وانطلق به يجرى وصاح دبا دبا : يا سعلاة أنا دبا دبا وأخذت عيون أخى وطارت السعلاة وأرادت أن تقع على دبا دبا وتأكله ولكن ذنب الخروف السحرى صار خنجراً وطعنها.

فانشرطت بطنها وخرج الولد الأوسط منها وركب وراء دبا دبا وكبر الخروف وحملهما معاً وانطلق يعدو بسرعة، وطارت السعلاة وربطت بطنها ثم وقعت على دبا دبا ولكن الذنب صار خنجراً وقطع الرباط وشرط بطنها وخرج الولد الأكبر.

وطارت السعلاة فى الهواء وتذكر دبا دبا فرمى القرعة وبقية الصوف التى كانت معه، ولما وقعت السعلاة هذه المرة صادمتها القرعة والصوف وصارت القرعة كلها مثل السكاكين ودخل الصوف فى أذنى السعلاة وفى حلقها وماتت إلى الأبد.

ورجع دبا دبا وعالج أخاه الثالث وعاشوا جميعاً فى هناء إلى أن جاءهم هادم اللذات وهازم المسرات...

قصر هندية

قالوا كان فى الزمان القديم سلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» وكان يتزوج ولا يلد وجاء الفقراء وقالوا له : إنت لا تلد من الحرات ولكن تلد من السريات، وتزوج وتزوج ولم يلد وقرر أخيراً أن يملك خمسين سرية وتزوج معهن امرأة جميلة أعجبته اسمها هندية وكان أبوها ساحراً وأمهاتها من السعالى.

وعرفت هندية أن السلطان محروم من الولادة إلا من السريات وقال: لا بد أن أقتل كل طفل تلده ضراتى السريات، وكانت كلما سمعت بواحدة منهن حامل عدت شهورها ودبرت مكيدة تقتل بها طفلها بعد ولادته بيوم أو يومين أو ثلاثة ، وبقيت واحدة من السريات ما حملت واتفقت السريات أنها إذا حملت أن يكتمن خبرها ويساعدنها وكان الخوف من هندية الشريرة قد ملأ قلوبهن.

وعملن ثقباً فى أحد البيوت، ولما وضعت صاحبتهن أخرجن طفلها وكان ولداً من الثقب وأشعن أن الولد مات مثل ما مات إخوانه أولاد السريات الأخريات.

وتربى الولد الصغير، وأمهاته السريات كن يتناوبن فى تربيته ويخفين ذلك كل الإخفاء ولكنهن كلمن السلطان أنه عنده الآن ولد ليفرحن قلبه وعرفت هندية آخر الأمر خبر هذا المولود الجديد الذى نجا منها وصممت أن تعمل الحيلة وتقتله، وقد بلغها أنه الآن كبر.

وكانت السريات قد ربت ذلك الولد فى الخلاء وجعلنه راعياً ليخفى أمره وما تعلم الكتابة ولا القراءة وعرفت هندية بمكرها وسحرها مكانه وجعلت تمشى إلى الخلاء وتلقاه وتظهر له بمظهر الانسان الصديق.

ومرة قالت له: أريد أن أنفعك، ولكن أريد منك خدمة تخدمنى بها، أنا أمى

بعيدة منى وبلدها فى مكان كذا وكذا، خذ هذا المكتوب منى إليها وأنت متى أوصلتها هذا المكتوب تلقى عندها كل جزاء طيب، وهى تحب البهائم وربما تحضر معك فأراها فإنى مشتاقة لها ولولا أن السلطان منعنى السفر كنت أمشى معك.

وكان ولد السرارى حتى الآن لا يعلم أنه ولد السلطان الوحيد وأخذ منها المكتوب وقال فى نفسه : بلد أمها فى طريق مرعاى ولا بأس أن أساعدها.

وكانت قد كتبت فى المكتوب بلغة السعالى التى لا يفهمها الناس حتى الذين يعرفون القراءة والكتابة:

دا ولد الخمسين سرية

ضرات بنتكن هندية

دحين لما يجيكن يا أماتى

اكلنه فى جغمة ولغفة

وحمل المسكين المكتوب وهو لا يدرى ما فيه، ومشى ببهائمه وأصابه التعب فى بعض الطريق فعمد إلى ظل شجرة ونام ووقعت الورقة من ثيابه قريباً منه، وسقط فوقها عود من الشجرة فثبتت فى مكانها.

وجاء رجل صالح من أهل الكرامات ماراً ورأى الولد نائماً فرق قلبه له ووقف عنده وكان عطشان فقال فى نفسه : عسى أن أجد عند هذا الولد الراعى الطيب الجميل الصورة شيئاً من شربة لبن.

ووقعت عينه على المكتوب، ورأى خطه غريباً وعرف أنه بلغة السعالى وحروفها، وتناوله وقرأ ما فيه :

دا ولد الخمسين سرية

ضرات بنتكن هندية

دحين لما يجيكن يا أماتى

اكلنه فى جغمة ولغفة

وصحا الولد وأخفى الرجل الصالح الورقة فى ثيابه، وسلم على الولد، وسلم عليه الولد وقام إلى البهائم وحلب له نعجة وقال له : تفضل، وشرب الرجل الصالح وشكر الولد.

ثم إن الولد لمس ثيابه فلم يجد الورقة فى ثيابه وجعل يفتش لها، وهنا قال له الرجل الصالح : لعلك يا ولدى تبحث عن الورقة التى كانت معك. وكلمه بما فيها ومحاها وكتب عليها :

دا ولد بنتكن هنديه
ضرة الخمسين سريه
أدنه الخزنه الفلانيه
والخزنه الفلانيه
ورسلن القصر حقى معاه
وخلنه يجى براه

وأخذ الولد المكتوب الجديد ووصل إلى أمات هنديه وهن سبع سعالى ومعهن أبوهنديه وكان عجوزاً وأعطاهم المكتوب ورأى هناك سبع زرازير معاً وزرزوراً واحداً بعيداً عنهن وصقراً كبيراً.

وجاءت السعالى بخروف وذبحنه أمامه وصنعن له طعاماً طيباً وكانت عادة السعالى إذا جاء إنسان وأردن مضرته أن يصنعن الطعام فى مطبخهن ويحضرنه له فإذا أكله تكسر ولم يقدر على الحركة وحينئذ يتهجمن عليه ويأكلنه هن وأبوهنديه، وأكل ونظر إلى الصقر وإلى الزرازير السبعة والزرزور البعيد المنفرد، وسأل العجوز، فقال له : يا ولدى هذا الصقر روحى وإذا مات أموت، والزرازير أرواح أمهات أمك هنديه والزرزور البعيد روح أمك هنديه لأنها بعيدة عنا.

وقال لأمات هنديه ولأبيها : أريد الآن أن أرجع فأحضرن له الخزنة الفلانيه وكانت ذهباً والخزنة الفلانيه وكانت جواهر وأحضرن له : القصر وقلن له إذا قلت لهذا القصر :

سير يا قصر هنديه

ذهب بك إلى أى مكان تريده.

وأدخلن خزنة الذهب وخزنة الجواهر فى القصر، وغفلهن وكسر رقبة الصقر فسقط الساحر العجوز ميتاً وهو يقول قبل أن يموت: مالك يا ولدى على، ثم أخذ قفص الزرازير السبعة والزرزور المنفرد وقال للقصر :

سير يا قصر هنديه

وانطلق القصر يسير

وجاءت السعالى السبع يجرين بسرعة شديدة فكسر رقبة أحد الزرازير السبعة ووقعت واحدة من السعالى ميتة وأقبلت السعالى الست الأخريات عليها يأكلنها والقصر يسير والولد يقول : سير يا قصر هندية.

وكلما اقتربت منه السعالى كسر رقبة زرزور وأقبلن على السعلاة التى ماتت يأكلنها حتى لم يبق من الزرازير ومن السعالى إلا الزرزور المنفرد.

وجاءت هندية نفسها تجرى، وغمز بأصبعه رقبتها فسقطت ولكنه لم يكسرها لأنها كانت امرأة أبيه.

ووصل إلى أمهاته الخمسين ومعه القصر السحرى وحفظ الزرزور المنفرد فى قفص وكلما ظهر من هندية شر غمز رقبة الزرزور فخافت وتراجعت وبذلك أدبها.

وعاش حتى صار سلطاناً بعد أبيه وأما هندية فعاشت بقية عمرها مؤدبة وصار قصرها السحرى ملكاً لولد ضراتها السريات.

البكر بنت البكر

قالوا كان فى الزمان القديم يعيش سلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» وكان له ولدان كل واحد منهما اسمه محمد، وكانت أم أحدهما ماتت، وكان يشبه أخاه، وكانت أم هذا إذا قالت : يا محمد جاءها الولدان معاً، ومن شدة تشابههما لا تستطيع تمييز محمد ولدها من ولد ضرتها التى ماتت، وذهبت إلى امرأة عجوز وقالت لها :

سلام يا يم العجوز

أم كلاماً بجوز

وأم نخرات قدر الكوز

قالت لها العجوز :

حبابك

ربّاً جابك

خبرك شنو؟

وشاكية من منو؟

وقالت لها المرأة :

مانى شاكية من زول علا ولدى يشبه ولد ضرتى واسمهما واحد.

وضحكت العجوز وقالت لها : إذا ناديت الولدين وحضرا فقولى يا محمد ولدى أنا وحدك تعال لى، فحينئذ سيرجع الولد الآخر، وإذا رجع فاجعلى على جبهة ابنك وسماً تعرفينه به.. فصدة صغيرة.

وقالت المرأة يا محمد يا محمد..

وحضر الولدان يجريان ولما وقفا أمامها قالت :يا محمد ولدى وحدك تعالى لى.

ورجع محمد ولد المرأة التى ماتت وفصدت امرأة السلطان ولدها على جبهته. ورأى محمد الآخر ذلك وقال فى نفسه: هذه امرأة فصدت ولدها لتميزه وتعرفه وخاف فى نفسه وأخذ حذره.

وذهبت امرأة السلطان إلى العجوز وقالت لها :

سلام يا يم العجوز

أم كلاماً بجوز

وأم نخرات قدر الكوز

وقالت لها العجوز :

حبابك

ربّاً جابك

خبرك شنو؟

وشاكية من منو؟

وقالت لها امرأة السلطان :

مانى شاكية من زول علا ناديت ولدى وحده وجانى دحين كيفن ابعد ولد ضرتى؟

وضحكت العجوز وقالت :

دايرة تكتليه

والا تعميه وتصميه

والا من البلد ساكت تطيريه

أخير تكتليه

وقالت لها امرأة السلطان :

كيفن أكتله وكان أبوه عرف يمكن يفطسنى ويفطس ولدى محمد معاى

وقالت لها العجوز :

هاك السم دا وختيه فى اللبن واسقيه

وملأت المرأة قرعة لبن لولدها فشرب، وملأت قرعة لبن لمحمد ولد ضرتها ووضعت فيها السم وتركتها تحت سريره وقالت فى نفسها : يجى فى الليل جوعان وعطشان ويشرب السم ويموت ونرتاح منه وولدى يكون هو السلطان بعد موت أبيه.

ولكن محمداً كان قد أخذ حذره وقال فى نفسه : هذه المرأة ما وسمت ولدها إلا وهى تريد ضرورى وتريد أن تميزه منى حتى لا تقع فى خطأ وتضره بدلاً منى، ودفق اللبن المسموم، ورقد جوعان وعطشان ولكنه ما مات.

ولما رأت امرأة السلطان أن محمداً ولد ضرتها حىّ عرفت أنه دفق اللبن المسموم وأنه أخذ حذره ومشت إلى العجوز وقالت لها :

سلام يا حبوبه العجوز

أم كلاماً بجوز

وأم نخرات قدر الكوز

وقالت لها العجوز :

قولى سلام يا أمَ يا الغلام

جيتى ليشنو؟

وشاكيه من منو؟

وقالت امرأة السلطان :

ولد الضرة ما شرب اللبن

وشايفاه ماخد حذره

وقالت العجوز:

الحذر بينجي من الندم ما بينجى من القدر

دحين ولد ضرتك دا فى شىء بيعجبه؟

قالت لها امرأة السلطان:

شن عرفنى

الرأى عندك يا يم العجوز

وال بيسمع كلامك بيفوز

وقالت العجوز :

أول هو يحب الغزلان

وتانى شىء هو يحب فرسه

أما غزلان الخلا فليست لنا حيلة إلى الوصول إليها ولكن الوصول إلى فرسه أيسر.

وقالت لها امرأة السلطان : وكيف ذلك؟

وقالت العجوز : تمرضى ويحضر جميع الأطباء ويقولوا دواك كبدة النجيبة بنت خيل سيدنا سليمان، وهذه فرسه وإذا ماتت فهو يموت وإذا أبى حكم السلطان فهو إما يطيعه وإما يترك البلد وإذا ترك البلد يكون ولدك هو السلطان بعد أبيه.

وتمارضت امرأة السلطان وحضر الأطباء وقالوا دواؤها كبدة النجيبة بنت خيل سيدنا سليمان، وجاءوا إلى محمد وطلبوا منه فرسه ليداووا بها امرأة أبيه فقال لهم اطلبوا منى أى شىءغير كبدة فرسى، وأبى، فذهبوا إلى السلطان وجاءه السلطان وقال له : يا ولدى هذه مثل أمك وقال محمد لأبيه السلطان : دعنى أفكر يا أبى ليلة واحدة لأنّى دائماً أحب طاعتك وأكره أن أعصيك وتركه أبوه ليفكر، ولكنه كان يعرف أن امرأة أبيه تريد موته وأنّها ليست مثل أمه ولا تحب له أى خير وأنها لم تكن مريضة حقاً ولكن متمارضة.. وركب فرسه.

وغضب السلطان من هرب ابنه محمد، وجعل ولد امرأته الحية ولياً لعهده ليكون هو السلطان بعده، وفرحت المرأة لأن ولد ضرتها ترك البلد وقالت : إن ابنى سيكون هو السلطان.

أما محمد المسكين صاحب الفرس فذهب إلى الخلاء وجعل مسكنه تحت شجرة كبيرة يجلس تحت ظلها فى النهار ويأوى قريباً منها فى الليل وكانت

الغزلان تألفه لأنه لم يكن يقتلها وكان يعرفها واحدة واحدة ويميز الأم من البنت ويميز البكر من غير البكر وكان إذا جاء حيوان مفترس يهجم عليه بفرسه وسيفه البتار.

قالوا :

وكان فى بلد قريب من مكان الشجرة التى نزل محمد تحتها سلطان «لا سلطان إلا رب العالمين» ، وهذا السلطان أغار على مملكة أبيه، وكان أبوه قد مات وصار أخوه محمد ولد الضرة الثانية سلطاناً، وانتصر هذا السلطان وقتل أحد جنوده محمداً أخاه، وماتت أمه الضرة من شدة الحزن عليه، وصارت مملكة والد محمد كلها جزءاً من مملكة هذا السلطان ، وكان اسمه حمدان العظيم.

قالوا : وكانت له سبع بنات، ميمونة وحمدونه وعرجونه وليونه والعاجبه والنافشه وست البنات وكانت هى الصغيرة، والبنات الست كن شقيقات وأمهن ماتت وست البنات أمها غير أمهن، وأيضاً هى ماتت وكان أبوها يحبها لأن أمها ماتت فى ولادتها وما كان لها كفيل غيره وكان يريد أن يكون له ولد يرثه ويصير السلطان بعده لأن الناس كانوا لا يعطون المملكة للبنات، وربنا ما أعطاه غير البنات وقال فى نفسه : إذا تزوج إحدى بناتى رجل فيه فائدة، شجاع ورشيد وأمين ومفيد جعلته هو ولى العهد ويكون السلطان من بعدى، ومشى محمد إلى قصر السلطان حمدان العظيم فى صورة انسان عامل مسكين وقال أنا جناينى واشتغل فى جنينة السلطان، ولكن فى الليل كان يلبس لباس الملوك ويركب فرسه وفى يده سيفه ويركض الحصان فى جنينة السلطان وكانت كبيرة، وكانت تحضر الغزلان وتجرى مع فرسه، وكان الناس كلهم نائمين إلا ست البنات فإنه رأته مرة بهذه الهيئة وجعلت تسهر كل

ليلة لتنظر اليه حتى يحضر مع فرسه وغزلانه بهذه الهيئة الجميلة.

قالوا : وأمر السلطان حمدان العظيم بضرب النحاس وجاء الخلق من كل مكان ووقف المنبهون بأمر السلطان وقالوا إن السلطان حمدان العظيم يريد أن يزوج بناته السبع ميمونة وحمدونه وعرجونه وليونه والعاجبة والنافشه وست البنات.

وكانوا يقولون فى تنبيههم :

سلطان الزمان العظيم حمدان

أبو السبع الحوريات الأعيان

ميمونه وحمدونه وعرجونه وليونه

والعاجبه والنافشه وست البنات كمان

حب يزوج كل واحدة منهن للبتختاره

ترمى فوقه المنديل

والناس تقول زين وعديل

وجاء الشبان الراغبون فى الزواج وكلهم أبناء الأمراء والسلاطين، ورمت ميمونه منديلها ووقع فوق سلطان الجبل، ورمت حمدونه منديلها ووقع فوق ولد سلطان البر، ورمت عرجونه منديلها ووقع فوق ولد سلطان السافل، ورمت ليونه منديلها ووقع فوق ولد سلطان الصعيد، ورمت العاجبه منديلها ووقع فوق ولد سلطان الغرب، ورمت النافشه منديلها ووقع فوق ولد سلطان الشرق، وزغردت البنات واستعد الناس للأفراح والزفات وانتظروا وقوع منديل ست البنات ولكنها ما رمت منديلها، وجاء أولاد السلاطين من جزائر الصمغ وجزائر الكافور وجبال العرديب وجبال الثلج الأبيض وملوك

وملوك وما رمت ست البنات منديلها، ومر جميع أبناء السلاطين وبعدهم جميع أبناء الأمراء والوزراء والتجار والوجهاء والأغنياء والمشاهير، وبعد هذا جاء أبناء أصحاب الحرف والصناعات وأبناء الفلاحين وبنت السلطان ست البنات ما رمت منديلها، وقال أبوها: ضرورى بنتى تتزوج ولو من شحاذ، ومر جميع الناس حتى الشحاذين، وبقى شخص واحد ما مر هو محمد الجناينى وقالوا للملك : بقى شخص واحد ما مر وهو الولد الجناينى المسكين، وقال الملك: هاتوه ليمر مثل ما مر الناس الآخرون من تجار وفلاحين وشحاذين، ولما مر محمد الجناينى وهو محمد بن السلطان صاحب الفرس والغزلان رمت ست البنات مدنيلها فوقه.

وقال السلطان : أزوجها منه ولكنى غير راض بهذا البائس المسكين. وأعطى بناته الست الذهب والحرير وأعطى أزواجهن السيوف والخيول وأعطى زوج ست البنات حصاناً أعرج وسيفاً مكسوراً. ثم قال :

سأنظر أيكم أحسن فى زمان الحرب وفى زمن السلام واجعله السلطان من بعدى.

وكلهم قالوا ست البنات وزوجها لن يجدوا شيئاً.

وكان السلطان حمدان العظيم قد غضب لأن ابنته ست البنات رضيت بشخص مسكين وأتعبته هو حتى أمر بحضور جميع الناس وما اختارت منهم إلا هذا المسكين. ومرض السلطان حمدان من شدة الحزن. واشتد مرضه وخافوا عليه الموت، ثم إنه ما اختار أحداً ليكون ولى العهد بعده.

وجاء الأطباء ونظروا إلى السلطان حمدان وقالوا دواؤه ما دواؤه..!

ونظروا وفكروا وما عرفوا دواءه.. ثم إنه جاء رجل عجوز عنده علوم

كثيرة فقالوا له :

ياباالعجوز

يا أب كلاماً بجوز

ويا أب نخراتاً قدر الكوز

السلام عليك

ونسلم ليك فوق راسك وفوق كرعيك

وضحك العجوز وقال لهم :

دوا السلطان حمدان الكان عظيم وهسع سقيم الصيدة البكر بنت البكر..

وخرج أولاد السلاطين السبعة يبحثون عن الصيدة أى الغزالة البكر بنت البكر .. وما عرفوا لها جهة ولا طريقة..

ثم إنهم جميعاً لاقوا الشيخ العجوز وقالوا له: ياباالعجوز أب كلاماً بيجوز وأب نخراتن قدر الكوز وين نلقى الصيدة البكر بنت البكر؟

وقال لهم الشيخ العجوز :

-قولوا أهلاً سلام يابونا الهميم

وين نلقى دوا السلطان حمدان الكان عظيم وهسع سقيم القالوا هو لبن الصيدة البكر بنت البكر.

وقالوا له :

ياباالعجوز

وين نلقى لبن الغزالة البكر بنت البكر؟

إنت سيد الراى وسيد الفكر

وضحك العجوز وقال لهم :

أمشوا للشجرة الضليلة

وتلقوا عندها راعى القبيلة

قولوا ليه : دايرين لبن الصيدة البكر بنت البكر

عاد يا أولادى شروطه قاسية

وقالوا له : سنقبل شروطه ونداوى السلطان

حمدان العظيم الشان

وذهبوا واحداً واحداً إلى الشجرة الظليلة.

وكانت هى شجرة محمد صاحب الفرس وصاحب الغزلان.

وكان يقول لكل واحد منهم : لا أعطيك الدواء حتى أختم على ظهرك أنك عبدى وعبد أبى وأمى. كلهم قبلوا. وكان يعطيهم لبن الصيدة ويقول لهم : أنا أعرف أنها بكر ويجوز تكون أمها بكراً فإن قبلتم شرطى وإلا فاذهبوا. وكلهم ذهبوا بلبن الغزالة البكر ولكن ليست بنت البكر وما قدروا أن يداووا السلطان. واشتد به المرض جداً.

وأخيراً ذهب محمد مع ست البنات ومعه لبن الصيدة البكر بنت البكر وشربه السلطان بعد تعب لأنه أبى أن يتناول أى شىء من يد محمد الجناينى وقال هو جناينى وخطف بنتى بمكره وقال له الناس : «يمكن دواك عنده» وشفى السلطان العظيم أتم الشفاء. ولكنه قال فى نفسه أنا غير راضى عن زوج ست البنات وبجوز أنه ساحر وماكر وسوف أنتظر وأنظر.

ولما عادت للسلطان العظيم صحته وبدأ يدير أمور سلطنته من جديد قامت حروب كثيرة بينه وبين السلاطين الآخرين. وكان يخرج ومعه أصهاره الستة. ثم يجىء محمد بحصانه الأعرج الذى أعطاه له السلطان حمدان

وبالسيف المكسور. ويقول للناس : هذا زوج ست البنات المسكين وماذا يقدر أن يصنع بحصانه الأعرج وسيفه المكسور؟

وفى أول حرب انهزم أبناء السلاطين الستة وجاء الأعداء وضايقوا السلطان حمدان العظيم واقتربوا من صيوانه. ولما رأى محمد شدة الهول وخاف على والد زوجته ست البنات نادى فرسه النجيبة بنت خيل النبى سليمان وركب بملابسه الملكية وهجم وشتت العدو.

وجاء أبناء السلاطين الستة وقالوا :

سوينا وسوينا

وانتصرنا

وكان السلطان يعلم أنهم لم يفعلوا ذلك لأنه رآهم حين انكسروا وانهزموا وهربوا. ولكنه احتار من الذى جاء النصر على يديه!

وجاءت حرب أخرى وتكررت الهزيمة وجاء محمد بفرسه النجيبة بنت خيل النبى سليمان وأنقذ الموقف.

وبعد حروب قال السلطان حمدان : أنا متأكد أن الفارس الذى أنقذنى هذه المرة وفى جميع المرات ليس زوج عرجونه ولا زوج ليونه ولا زوج العاجبه ولا زوج النافشه ولا يمكن أن يكون زوج ست البنات لأن حصانه أعرج وسيفه مكسور وهو جناينى مسكين لا معرفة له بالحروب.

وصمم السلطان حمدان العظيم فى نفسه أن يعرف الفارس الذى أنقذه. ودقت طبول الحرب مرة أخرى. وهجم الأعداء هجوماً منكراً. وفر أبناء السلاطين الستة. واقترب الأعداء بجموعهم من صيوان السلطان حمدان. فجأة ظهر الفارس على فرسه وهجم على العدو وانتهز السلطان حمدان غفلة منه فجرحه على يده بسيفه ولما تناثر الدم رمى له منديله فربطه على يده وهجم على الأعداء حتى هزمهم.

ولما انتهت الحرب جاء زوج ميمونة وقال: أنا هزمت الأعداء. وقال له السلطان حمدان: كذب الكاذب. أنا وسمت فارس الحرب ولا أرى عليك العلامة.

وجاء زوج حمدونه وقال له السلطان حمدان: كذب الكاذب وجاء زوج عرجونه وزوج ليونه وزوج العاجبه وزوج النافشه وكل منهم قال له حمدان كذب الكاذب ثم قال للناس: أين زوج ست البنات؟

وقال أحدهم ولكن حصانه أعرج وسيفه مكسور.

وقال السلطان حمدان: أحضروه.

فحضر بحصانه الأعرج وسيفه المكسور وهيئة الجنايني المسكينة.

ولكن السلطان نظر ورأى منديله على يده.. وقام اليه وعانقه وقال هذا هو الفارس وأمره أن يجيء بهيئته الجميلة وبفرسه الأصيل.

وذهب محمد إلى بيته ثم عاد وعليه ثياب الملوك وهو على فرسه النجيبة ومعه غزلانه ومعه امرأته ست البنات.. وقال للسلطان حمدان العظيم الشان:

- هؤلاء الستة زوج ميمونه وزوج حمدونه وزوج عرجونه وزوج ليونه وزوج العاجبه وزوج النافشه كلهم عبيدى وعبيد أمى وأبى وعليهم ختمى ووسمى فاكشفوا عن ظهورهم.

ولما كشفوا عن ظهورهم وجدوا عليها الختم والوسم.

وقال السلطان حمدان:

سيكون محمد ولياً لعهدى والسلطان من بعدى وأنا راضى عن بنتى ست البنات.

وهكذا عاشوا فى سعادة حتى جاءهم هادم اللذات وهازم المسرات..

وانحترت وانبترت...!

ستّ الجزيرة النيّه

جلس الأولاد الصغار يستمعون إلى جدتهم وهى تقص عليهم قديمات الأخبار والخرافات والأساطير ، قالت وعيونهم تلمع نحوها بالشوق والإصغاء:

حجيتكم ما بجيتكم

خيراً جانا وجاكم

أكل عشاكم

وجرى خلاكم

قالوا : كانت امرأة عاقر تتمنى أن يعطيها الله الجنى. وجاءتها رؤيا فى المنام وحلمت أن قائلاً يقول لها :

جيبى لك كلب واضبحيه واسلخيه وحمرى لحمه وبعدين علقيه فى المعلاق حتى يبرد وحين يبرد أكليه.

قالوا : وأخذت المرأة العاقر كلباً وذبحته وسلخته وحمرت لحمه ووضعته فى قدح الدبكر وعلقته فى المعلاق وخرجت وهى وتقول فى نفسها أنها عندما ترجع ستجد اللحم قد برد وتأكله. ولكن فى أثناء غيابها برد اللحم وحضر زوجها وكان جوعان فمشى إلى المعلاق وأخذ القدح وأكل اللحم المحمر.

ثم بعد أيام أحس الرجل بمرض وتعب والحقيقة لم يكن مريضاً ولا متعباً ولكن لحم الكلب المحمر أثر فيه أنه هو مع أنه رجل صار حاملاً. ولما تأكد له عند نفسه أن فى بطنه حملاً احتار ماذا وكيف يصنع. ورقد وجاءته رؤيا فى المنام وحلم بأن قائلاً يقول له :اطلب أن يكون هذا الحمل فى أى مكان من

جسمك حتى يتيسر مولده ولا يتعسر.

وطلب الرجل أن يكون الحمل فى قدمه. ولما جاء الوجع فرض قدمه بسكين وولد بنتاً.

وجاء الطير وعكف على البنت المولودة وظللها بأجنحته ثم حلق بها ووضعها فى عش فوق نخلة.

وكبرت وصارت بنية.

وجاء ذات يوم ود النمير وقعد تحت النخلة وبينما هو قاعد جعل التمر يتساقط حوله على الأرض، ثم رفع رأسه ورأى البنية التى فى عش الطير، أول شىء لم يصدق ود النمير عينيه، ثم إنه طلع النخلة ونزل البنية وساقها معه ومشى لأمه وقال لها :

«اعتنى بهذه البنية فإن قلبى أحبها وأريد أن أتزوجها».

كانت البنية جميلة. وود النمير كانت عنده نسوان كثيرات حرات وسريات ومعروف بحب النسوان أن يكن كثيرات فى داره يعرس ويطلق ولما تزوج البنية أظهر لها حباً شديداً، وكل شىء جميل يحضره لها وهذا من حبه لها غاظ أمه وغاظ الضرات.

وخرج ود النمير فى بعض أسفاره وكان حين يسافر يطول غيابه لبعد أسفاره ووعورة الطريق وكثرة الأخطار. واجتمعت الضرات وقالت لا بد من عمل شىء نقتل به هذه البنية التى جاء بها ود النمير من النخلة أو نتخلص بواسطته منها، قالت إحداهن :

ـ نقبضها ونشد برجل فوق ناقة عطشانة نخت الماء فى السافل وبرجل

فوق ناقة جيعانة ونخت القش فى الصعيد، وتجرى دى للماء ودى للقش، وتنشق ونتخلص منها.

قالت الثانية نحفر لها فى أصول عروق النخلة وندفنها ونتخلص منها.

قالت الثالثة : نخليها، خلنها يا أخواتى ، ربأ يعيشنا ويعيشها.

قالت الأم : نختها فى تابوت ونرميها فى البحر، ويا غرقت ويا طفحت ونتخلص منها ، ونبرا من ذنبها.

وما سمعت النسوان رأى التى قالت «ربأ بعيشنا وبعيشها» وفضلن خطة الأم لأنها ليست معها حركة حفر ولا صياح يسمعه الجيران. والصندوق فى البحر إما غرق وإما طفح ويتخلصن منها بهذه الطريقة.

وقالت الأم : إذا جاء ولدى قولن له أمك ماتت، ودحين مرتك إياها ديك حامل وما بتقابل زول حتى ولا إنت ، فشان الوحم. وقالت دايره بتيخه نيه من الجزيرة ديك.

وكانت فى البحر جزيرة خضراء عامرة إلا أن البحر بينها وبين بلد ود النمير مملوء بالتماسيح والعناسيت وعبوره مخاطر.

وتنكرت أم ود النمير مثل العروس الحامل وضربت على نفسها حجاباً أى منعت الناس من الدخول عليها وكانت تئن وتقول :

دايره بتيخه نية.

وأمرت النسوان الضرات العبيد ووضعوا البنية فى تابوت ورموا التابوت فى البحر. وعرق بحر الدميرة الشديد جر التابوت وطفح التابوت فى البحر ولم يغرق. وجاءت التماسيح والعناسيت وحفت التابوت ولزته حتى وصل

الجزيرة العامرة ومرقت البنية من التابوت سالمة وقعدت فى الجزيرة.

ونسوان ود النمير زغردن زغاريد البكا وقلن إن أم ود النمير مشت وخطفتها التماسيح. وجاء ود النمير ووجدهن «حادات».

وقلن له :

- أمك يا حليلة ماتت ودحين مرتك ال جبتها من سوق الخلا تراها فى بيتها ما بتقابل زول، وقالت حامل متوحمة على بتيخه نيه ومتلففه وصامته وجامده. ونحن نجيب لها البتيخه النيه من وين؟ علا ديك الجزيرة العامرة وطريقها بحر فيه التماسيح والعناسيت.

ومشى ود النمير وشاف الشيء المتلفف، وبيد ملفوفة أشار إليه الشيء المتلفف - وهو أمه - أن يقف ولا يقترب، وقال ود النمير فى نفسه :

- لا بد أن أجيب لها البتيخه.

وهو يظنها البنية، وكان قلبه لها شديد الحب، وقالت له النسوان : أحسن رسل العبيد يجيبوا البتيخ.

وأرسل ود النمير أحد عبيده وذهب العبد إلى البحر ومشى حتى جاء أقرب مكان من الجزيرة فوق الشاطيء وصاح بأعلى صوته :

يا ست الجزيرة النيه

بحرك تماسيحه وعناسيته حمننا الجيه

ود النمير مرته حامل دايره لها بتيخه نيه

وسمعت البنيه ست الجزيرة صوت العبد، وكان أحد الذين قبضوها ووضعوها فى التابوت وقالت لما سمعت كلامه :

طير يا طير يا مقص

واقطع لسانه عشرين فص

وطار المقص وقطع لسانه عشرين فص

ولغ لغ لغلغلغ مشى ذلك العبد لود النمير وما انتفعوا به، وبعد أيام مات.

وجعلت الأم تصيح :

آه آه أحى أحيه !

دايره لى بتيخه نيه

وقالت النسوان لود النمير :

-رسل العبيد يجيبوا البتيخ

يابا دا وحم السيح والريح

وأرسل ود النمير عبداً آخر كان أحد الذين قبضوا البنيه وسدوا فمها بخرقة قماش. ووقف العبد أقرب مكان من الجزيرة وصاح :

يا ست الجزيرة النيه

بحرك تماسيحه وعناسيته احمتنا الجيه

ود النمير مرته حامل ودارت بتيخه نيه

وسمعت البنيه صوت العبد وعرفت أنه الذى قال :

-نسد خشمها فيشان نحميها الكوراك !

وقالت :

طير طير يا مقص

واقطع من لسانه عشرين فص

وطار المقص وقطع من لسانه عشرين فص

ولغ لغ لغلغلغ مشى ذلك العبد يلغلغ لود النمير. وما انتفعوا به وبعد أيام مات.

وجعلت الأم تصيح :

أحيه أحيه

جيبوا لى بتيخه نيه

وأبى ود النمير أن يرسل عبداً ثالثاً لما جاءت النسوان وقلن له :

ـ رسل العبيد يجيبوا البتيخ

يابا دا وحم السيح والريح

وقالت : اسكتن ما عندكن راى

أنا بامشى بجيبوا براى

ومشى ود النمير إلى المكان الذى كان مشى إليه العبدان وصاح بأعلى صوته :

يا ست الجزيرة النيه

بحرك بتماسيحه وعناسيته احمانا الجيه

دحين أنا ود النمير ومرتى حامل ودارت لها

بتيخه نيه

وعرفت البنيه صوت ود النمير وأنه زوجها وقالت :

-طير يا مقص

واقطع من صوته فص

وطار المقص وقطع قطعة مثل الفص من سوط ود النمير

وشعر ود النمير أن فى الأمر سراً يجب عليه أن يعرفه، وصاح مرة أخرى بأعلى صوته :

يا ست الجزيره النيه

بحرك بتماسيحه وعناسيته احمانا الجيه

مقصك قطع لسان عبيدى

وشال فص من السوط ال فى إيدى

بحرك تماسيحه وعناسيته كتار

وقالت البنية :

-جزيرتى تراها حداك

بمسك التماسيح والعناسيت تعال براك

ووقع ود النمير فى البحر وعام والتماسيح والعناسيت لم تقترب منه ولما وصل وجد أن البنية هى زوجته التى جاء بها من النخلة. وسألها وكلمته بكل ما كان.

وغضب ود النمير من أمه، وقال للبنت :

-هى أمى وأنا ما بقدر أعملها شىء غير تسكن بعيد مننا وأنا أديها كفايتها.



ولما وصل إلى محله ومعه البنيه خافت الأم والضرات وكل عبد شارك فى رمى البنية فى البحر سل ود النمير سيفه وقطع راسه.

وقال ود النمير لأمه :

ـ لو ما إنتى كنت أمى كنت اقطع راسك فيشان عملك البطال.

دحين أرحلى وأنا بديك كفايتك.

والمرأة التى قالت : «خلوها ربأ يعيشها ويعيشنا يا جنون» أعطاها ود النمير مالاً كثيراً وبقراً وغنماً ولكنه طلقها لأنها كتمت وما كلمته بالحقيقة.

والمرأة التى قالت نشدها فوق ناقة عطشانة وناقة جيعانة، والمرأة التى قالت «نحفر لها حفرة عند أصول عروق النخلة» قال لكل واحدة منهما :

ـ إنت طلقانة ومطرودة وإن كنت ما أخاف أتحمل بذنبك إنت وبذنبك إنت كمان، كنت أقول للعبيد يجيبوا ناقة عطشانة وناقة جيعانة ويحفروا فى عروق النخلة ودى تنشق، ودى تندفن.

وذهبت الضرتان وسكنتا مع أم ود النمير.

ومشت الضرتان وأم ود نمير للبحر لورود الماء، واشتهين ماء البحر لحلاوته مع أنه كانت عند أم ود النمير بئر ماؤها عذب ولكنها قالت : مويه البيردى مسيخة، أرَحْكَن ياخواتى نجيب لنا ماياً حلو من بحر النيل.

وجاءت تماسيح ثلاثة، كل واحد منها تمساح عشارى

وكف كل تمساح خطف واحدة منهن...

وعاشت البنية مع ود النمير أحسن عيشة بعد ما بكى لأمه والمرتين المعاها بكاياً سمح..

وعاين الأولاد الصغار لجدتهم وعيونهم مملوءة بالفرح وقالوا يريدون زيادة القصة:

-أها يا حبوبه

وضحكت جدتهم وقالت : انحترت وانبترت...

وضحك الأولاد وناموا بعد قليل...!!

محمد اليتيم

جلس الصغار يستمعون إلى جدتهم وهى تقص عليهم الحكايات الجميلة. قالت وعيونهم تلمع نحوها بالشوق والإصغاء:

حجيتكم ما بجيتكم

خيراً جانا وجاكم

أكل عشاكم

وجرى خلاكم

قالوا: كان فى الزمان القديم رجل يقال له عمر ومات أخ له اسمه عامر وترك عامر هذا ولداً صغيراً. وكفل عمر ولد أخيه الذى صار يتيماً ولم يكن عمر يحب هذا الولد اليتيم ولكنه كان يقوم بما فى الظاهر هو الواجب. كان يصرف عليه بتقريط شديد. ولما كبر الولد أعطاه خمسة ريالات وقال له «تشترى قميص رسروال ومركوب وطاقية وتزين راسك وتجيب الباقى».

كانت القروش عزيزة والريال يشترى حاجات كثيرة.

خرج الولد ورأى فى الطريق جماعة من الصغار يطاردون ثعباناً وقد أحاطوا به ورفعوا عصيهم ليضربوه فوق رأسه ويقتلوه.

وقال لهم الولد اليتيم واسمه محمد وكان الناس يقولون له محمد اليتيم: «مالكم يا جنون على الدّقَر دا خلّوه فى سِكتُه»

وقالوا له: «ما بنخليه علا تفداه»

وقال لهم محمد اليتيم: «أنا بفداه دحين هاكم ريال وخلوه» وأخذوا الريال وتركوا الثعبان فجرى وانطلق فى سبيل حاله.

ومضى محمد اليتيم فى طريقه إلى السوق. ورأى أولاداً يطاردون فأراً وقد أحاطوا بالفأر ورفعوا عصيهم ليقتلوه قال لهم محمد اليتيم : «مالكم يا جنون على الفار دد، خلوه»

وقالوا له : ما بنخليه علا تفداه

وقال لهم : سمح بفداه هاكم ريال وخلوه

وأخذوا الريال وتركوا الفار فاستن الفار فى طريقه ناجياً.

واستمر محمد اليتيم فى سيره إلى السوق ليشترى بما بقى له سروالاً وقميصاً ومركوباً وإذا بقى بعد ذلك شىء يرده إلى عمه عمر.

وقال فى نفسه : «أخير هسع دى أمشى البحر واتبرد فيشان شعر راسى يبقى لين ولمان أروح للمزين لا أحتاج أغسله غسلاً شديد ويوجعنى».

ولما وصل إلى شاطىء النيل وجد جماعة من الصغار يلعبون بحوته «يعنى سمكه» كبيرة وكانت حية تتقلب وتنفض نفسها، وقال لهم محمد اليتيم : «يا جنون مالكم على الحوته المسكينة دى، خلوها»

وقالوا له : «ما بنخليها علا تفداها»

وقال لهم : «بالحيل بفداها، هاكم ريال وخلوها»

فأخذوا الريال ورموها فى البحر فاستنت فيه استناناً ونجت من الموت.

وذهب محمد اليتيم ببقية الريالات للمزين واشترى طاقية ورجع إلى عمه ليس معه لا قميص ولا سروال ولا مركوب جديد ولا شىء باق من الريالات. وغضب عمه عليه غضباً مراً وأخذ السوط وضربه جلدات موجعات. وجرى محمد اليتيم خائفاً من ضرب السوط. وجرى وعمه وراءه يضربه جلدة فوق

جلدة حتى وقع الولد المسكين على الأرض وهو يصرخ ويولول ويبكى بدموع غزيرة. وجره عمه إلى داخل البيت وضربه زيادة على الضرب الذى ذوقه له خارج البيت.

ثم إن عمه خرج بعد أن تركه واقعاً على التراب مطروحاً مثل الجنازة الميتة، غير أنه كان ينخج بالبكاء ودموعه تسيل.

وبعد خروج عمر عمه من البيت لم ينتظر محمد اليتيم لحظة. قال فى نفسه :«عمى هذا لا يريد شيئاً إلا قتلى» وخرج هائماً على وجهه وهو يبكى من وجع الضرب ومن وجع الإهانة ومن الغيظ على عمه ومن الخوف منه وبينما هو يمشى ويبكى ويتمخط سمع صوتاً: فح فح فح، والتفت وإذا بثعبان ينساب على وجه الأرض. وعرف محمد اليتيم فى داخل نفسه أن هذا هو نفس الثعبان الذى كان يحيط به جماعة من الصغار يريدون قتله وفداه هو بواحد من ريالات عمه الخمسة. ومر الثعبان قريباً منه وقال له : «يا محمد اليتيم لا تبك. تعالى معاى لى بيتى. أمى طيبة وأنا قلت لها إنت فديتنى. دحين إذا جاتك وقالت لك أنا بديك الدهب والقروش وبجيب لك كدى، وبجيب لك كدى إنت بس قول لها أنا داير خاتمك دا اللابساه فى إيدك. باقى خاتم أمى هو خاتم المنى. أكان درت أى حاجة بيديك اياها».

ومشى محمد اليتيم مع الثعبان، ودخل معه فى جُحر الحيات، وجاءت الحيات جماعة، وقال لها الثعبان :

دا الولد ال فدانى

دا الولد ال فدانى

ما تعضوه يا حبانى

وقالت الحيات لمحمد اليتيم :

تعال نديك الفضه

تعال نديك الضهب «يعنى الذهب»

والعجب فوق العجب

وجاءت الحية الكبيرة أم الثعبان نفسه وقالت لمحمد اليتيم :

هاك الضهب والفضه

وما تخاف مننا العضه

هاك ال دايره

يا الفديت ولدى

البيقضى غرضى

وقال لها محمد اليتيم :

أنا ما داير شىء

علا الخاتم ال فى ايدك دى

واعطته أم الثعبان خاتمها. وكانت لما تكلمت مع محمد اليتيم تحولت فى شكل انسان، لأنها هى وولدها وكل الحيات التى معها كانوا أمة من الجن تتشكل فى شكل حيات.

وقال محمد اليتيم للخاتم بعد ما أخذه ووضعه فى يده فى أحد أصابعه:

جيب لى يا خاتم بيت

وجيب لى عروس

وجيب لى عيش

وجيب لى غنم

وجيب لى عبيد

وجيب لى خدم

وجيب لى كل الحاجات دى

فى أقصر مده هسع دى

وجاء الخاتم فى أسرع وقت بجميع هذه الأشياء وعاش محمد اليتيم معيشة الهنا وأخذ من يده خاتم المنى وأودعه عند عروسه وقال لها احفظى هذا الخاتم وما تفرطى فيه.

وكان فى البلد شيخ للحرامية مكّار ومن الرجال الأشرار وعرف شيخ الحرامية أن محمداً اليتيم قد وجد خاتم المنى وصارت معيشته كلها هنا.

وقال لأصحابه :

أمشوا لعروس محمد اليتيم

وقولوا لها جيناك مرسلين

من راجلك ومستعجلين

فى أمر مهم ليه جايين

قال لنا قولوا لها تدينى خاتمى

ال مرقته من ايدى

وقلت لها احفظيه وما تفرطى فيه

وسمع اللصوص كلام شيخهم ومشوا لعروس محمد اليتيم وقالوا لها :

نحن جيناك مرسلين

من راجلك محمد اليتيم

رسلنا مستعجلين

فى أمر مهم نحن جايين

قال لنا قولوا ادينى الخاتم

ال قلت ليك احفظيه

وما تفرطى فيه

وظنت العروس أنهم قالوا كلاماً صادقاً وأنه ارسلهم به زوجها، فأعطتهم الخاتم.

وقال شيخ الحرامية للخاتم :

شيل البيت

وشيل العروس

وشيل الفلوس

وشيل العناقريب والعده

وشيل الخدم والعبيد

وختهم فى بلدى

فى أقصر مده هسع دى

ويجى محمد اليتيم من الصيد وما يلقاهم

ويبقى عديم وأنا القى نفسى معاهم

وجاء محمد اليتيم ولم يجد شيئاً

وشيخ الحرامية المكار كانت محل سكناه فى بلده الذى وراء البحر ووقف محمد اليتيم وهو حزين عند شاطىء البحر.

ورأى بيته بعيداً وراء البحر.

وجاءت الحوته ، نفس الحوته التى كان محمد اليتيم فداها بريال وقالت :

يا محمد اليتيم

فيشان انت فديتنى أنا بقطع بيك البحر

وجاء الفأر ، نفس الفأر الذى كان محمد اليتيم فداه بريال وقال :

يا محمد اليتيم

أنا بمشى وافتش بيت شيخ الحراميه

وأجيب لك الخاتم

وقطعت الحوته الفأر البحر

ورجعت وقطعت محمد اليتيم البحر

وبعد ما قطع محمد اليتيم البحر، مشى وقعد فى ظل شجرة ينتظر الفار

وجاء الفأر بعد مدة وقال لمحمد اليتيم : أنا قديت كل شىء وما لقيت الخاتم!

وحزن محمد اليتيم حزناً شديداً وبكى. وفى أثناء بكائه مر جماعة من اللصوص الحرامية وكانوا يتكلمون فيما بينهم وقالوا فى كلامهم : شيخنا غش عروس محمد اليتيم وسرق منها الخاتم وهى الآن فى البيت تبكى ودايرة تموت من الزعل فيشان راجلها كان قاللها أوعك تفرطى فى الخاتم، وشيخنا شيخ الحرامية مكار كبير، وهو خاتى الخاتم فى خشمه ومنو البيقدر يشيله منه؟

وسمع الفأر كلامهم وفهمه وجرى إلى بيت شيخ الحرامية ووجده نائماً ونوم شيخ الحرامية ليس مثل نوم سائر الناس، شيخ الحرامية ينام بعين

ويصحو بعين.

ورأى شيخ الحرامية الفأر وانحنى ومد يده ليتناول نعله ويرميه بها. وقرصه الفار فى أنفه وسقط الخاتم من فم شيخ الحرامية وخطفه الفار وجرى.

وجرى شيخ الحرامية وراء الفأر.

ولكن الفار دخل فى جحر وانسرب فيه وخرج من فتحة أخرى كانت تحت الشجرة التى كان محمد اليتيم قاعداً يبكى ف ظلها. وأعطى الخاتم لمحمد اليتيم.

وجاء شيخ الحرامية وبيد ليقتل به محمداً اليتيم. وقال محمد اليتيم لخاتم المنى:

شيل شيخ الحرامية وخته فى سجن السلطان «أصله السلطان كايس له وهسع بيكتله» قال الكلام دا فى نفسه . ثم قال :

جيب لى عروسى

وبيتى وفلوسى

وكل شىء شلته

ونظر الصغار إلى جدتهم بعيون فرحة وقالوا .

وبعدين يا حبوبه!

وقالت لهم حبوبتهم :

وانحترت وانبترت

وضحك الصغار ثم ناموا...!

تنى أم المدقــاق

جلس الصغار حول جدتهم وهى تقص عليهم قديمات الاخبار والحكايات والخرافات. قالت لهم وعيونهم تلمع بالشوق والاصغاء:

حجيتكم ما بجيتكم

خيراً جانا وجاكم

أكل عشاكم

وجرى خلاكم

وقال الصغار لها : حجينا

وقالت لهم : دا سارح ودا سارح [1]

ودا ولدوه أولت أمبارح

وقالوا لها كلهم : دا البطيخ

وقالت لهم : أربع نصايب

فى الدنيا عجايب

وقالوا لها : فورة الخمير بلا نار[2]

ومشى الدابى بلا كرعين

وحن الجداد بلا لبن

١ـ لان البطيخ له فروع منبسطة علي الارض فى اتجاهات مختلفة ونواره وثمره تابع لذلك.

٢ـ أى الخمير يفور بلا نار هذه عجيبة والثعبان يسير بلا رجلين هذه عجيبة والدجاج له عطف على صغاره بلا لبن ونحن نجد السماء مرتفعة بلا شعب ولا أعمدة.

وتلقى السما بلا شعب

وقالت لهم : شطف «أى شظف وخشونة» ولطف «أى لطف»

وفضه

وضهب «أى ذهب»

وكلهم قالوا : بيضة الجداد[1] «أى بيضة الدجاج»

وقالوا لها : أدينا حكاية تنى أم المدقاق

وقالت لهم : سمح يا ولادى.

قالوا كان فى الزمان الماضى أمير قبيلة كبيرة يقال له الشيخ مرزوق وكان عنده نسوان كثيرات يعرس ويطلق، ولكن ربنا ما وهب له ذرية منهن. وتزوج امرأة جميلة شابة أسمها «تَنى» وكانت مثل الغصن الناعم الذى إذا هب عليه النسيم يتثنى.

وحملت تنى، ولما اقترب وقت نفاسها كان زوجها الشيخ مرزوق فى سفر.

واجتمعت الضرات وقالت احداهن : «أكان تنى جابت ولد والا بت، الشيخ مرزوق بيمسكها وحدها ويطلقنا كلنا» .

وقالت أخرى منهن : أحسن نقتلها ونرتاح

وقالت ثالثة : أحسن نقتل جناها

وقالت الأولى : إن نحن قتلناها بيعرفوا الناس والشيخ مرزوق بيقتلنا

١ـ ظاهر البيضة صلب نظيف يليه قشرة رفيعة يليه البياض فهو الفضة يليه الصفرة فهي الذهب.

وبنتحاسب عند ربنا بذنبها وإن كان قتلنا جناها الشيخ مرزوق بيقتلنا كلنا. أخير نسرق جناها وندسه فى بتاب[1] العيش ونجيب لها مدقاق العيش ونقول لها : «انت بس نفست وولدت جبت المدقاق دا» ولما جاء وجع الولادة لتنى حضرت الضرات. ولما ولدنها أخذن ولدها ـ وكان مولودها ذكراً ـ وأخفينه فى كوم بتاب العيش الذى كان دقه عبيد الشيخ مرزوق فى الحصاد وأحضرت الضرات المدقاق الذى كانوا يدقون به العيش وقلن لتنى بعد الولادة:

ـ مبروك عليك الجنى. باقى ولدت المدقاق دا.

وعرفت تنى فى نفسها أن هذه مكيدة، ولم تقل شيئاً. وكانت خايفة على جناها أن تكون ضراتها قد قتلنه. ولما وجدت نفسها وحدها لما مرة خرجن كلهن بكت بكاءً شديداً، ثم مسحت دموعها وصبرت . ودعت ربنا يحفظ ولدها.

وجاءت صقور كبار وحامت فوق كوم «البتاب» وهب اعصار شديد وكشف جانباً من الكوم وظهر الولد الصغير. وأخذت الصقور الولد الصغير وطارت به. وحنت عليه ووصلت إلى شجرة كبيرة فى جزيرة وسط البحر وبنت عشاً كبيراً ووضعت فيه الولد وكانت تجى بالأكل والماء وصار غلاماً صغيراً وعرف الكلام.

وكان الشيخ مرزوق لما سافر وقت ولادته هو، كان ذهب الي الريف والصقور الكبار كلمت الولد بقصة النسوان والمدقاق. وصار الولد بعدما عرف الكلام يغنى ويقول فى غنائه :

أهل الريف الماشين

---

[1]- بتاب العيش نخالته باء مفتوحة وتاء بشدة وفتحة والأصل من بث يبث انقلبت الثاء تاء.

أهل الريف الواردين

أهل الريف المقبلين

أني أبوى الشيخ مرزوق[1]

وأمى تنى عسل الملوك

عوين أبوى الحساد[2]

دسنى فى البتاب

وقالن تنى ولدت جابت المدقاق

ورجع الشيخ مرزوق فى طريقه من سفر الريف وركب مركباً فى البحر ومر بالجزيرة التى فيها الشجرة الكبيرة ولما قعد يتغدى ويستريح فى ظلها سمع صوت الغلام من أعلى الشجرة يقول :

أهل الريف الواردين

أهل الريف المقبلين

اني أبوى الشيخ مرزوق

وأمى تنى عسل الملوك

عوين أبوى الحساد

دسنى فى البتاب

وقالن تنى ولدت جابت المدقاق

ولما سمع الشيخ مرزوق اسمه واسم تنى امرأته تعجب ورفع رأسه وقال يخاطب الغلام الذى كان

١ـ انى بفتح الهمزة وكسر النون بعدها ياء أى أنا ـ أبوى بكسر الباء.

٢ـ عوين أى نساء

يغني وهو سمع صوته وما رآه:

تني ال ما تني

ما بيدخل الجنه[1]

وكرر الولد أغنيته :

أهل الريف الماشين

أهل الريف المقبلين

ونظر الشيخ مرزوق ورأى العش فوق الشجرة وهو عش كبير ورأى الغلام فى العش.

وجاء الصقر الكبير وعرف الشيخ مرزوق أنه أبوالولد وأعطى الصقر هدايا جميلة فرح بها الصقر وجاءت جماعة الصقور وأنزلت العش والغلام وعرف الغلام أباه.

وعمل الشيخ مرزوق صندوقاً كبيراً وفرش الصندوق بفراش الغلام ووضع الغلام فى داخل الصندوق.

ولما رجع تلقاه الناس وفرحوا برجوعه. ومشى هو لبيوته وسلم على نسوانه، وقالت له النسوان:

ـ عروسك تنى ولدت جابت المدقاق دا وأحضرن له المدقاق.

وقال الشيخ مرزوق :

ـ ال بينطينى الله أنا فرحان به.

ومشى لامرأته تنى ولما نظرت اليه أخذت تبكى وقالت له :

---

[1]ـ تنى فعل أمر أى أعد ـ تنى أى أعاد مرة ثانية.

ـ أنا ما في فايده، أنا بس ولدت المدقاق، ومسح شيخ مرزوق دموعها وقال لها :

ـ ال بينطينا الله أنا فرحان به وانتى افرحى بيه وهسع نعمل عزومه ونسمى المولود دا وتكون أيضاً كرامة فيشان أنا رجعت بالسلامة وانتى خلصت من النفاس بالسلامة. وشعرت تتى فى نفسها أن الشيخ مرزوق راضى عنها وأنه عسى ربنا أن يكون قد أجاب دعوتها وحفظ ولدها. لأنها فى نفسها كانت تحس أنها ولدت ولداً وأن نسوان زوجها عملن فى ذلك الولد عمل مكيدة. وحضروا الناس من كل مكان للوليمة وقالت الضرات :

ـ دحين المدقاق دا يسموه شنو ؟

يقولوا غير أنه اسمه المدقاق هو مدقاق.

وضحكت الضرات قه قه قه قه !

وأكل الناس وشربوا

وقال الشيخ مرزوق لعبيده :

جيبوا الصندوق !

وأحضروا الصندوق ووضعوه فوق عنقريب «قِدْ» عال قدام الناس.

وقال الشيخ مرزوق :

صندوقى دا عنده غنا زين سمح ، اسمعوه وبعدين نسمى المدقاق.

غن يا صندوق ورفع الغلام صوته من داخل الصندوق وقال :

أهل الريف الماشين

أهل الريف الجايين

أهل الريف الواردين

أهل الريف المقبلين

انى أبوى الشيخ مرزوق

وامى تنى عسل الملوك

نسوان ابوى الحساد

دسنى فى البتاب

وقالن تنى ولدت جابت المدقاق

وتعجب الناس وقالوا :

صندوق يغنى ويتكلم

وخافت الضرات لأنهن عرفن معنى كلام الصندوق

وفتح الشيخ مرزوق الصندوق

وقال الأولاد الصغار لجدتهم:

أها الصندوق حصل له شنو؟

وقالت لهم :

الصندوق مرق منه الولد

وأبوه قال سميناه محمد

وغنى محمد وقال :

نسوان أبوى الحساد

دسنى فى البتاب

وقالن تنى ولدت جابت المدقاق

وأنا ربنى الصقور

فى العش الفوق الشجرة ال فى وسط البحور

وأبوى الشيخ مرزوق

وأمى تنى عسل الملوك

وقامت تنى وجرت لولدها وحملته فوق يديها وضمته إلى صدرها وقبلته.

وقال الشيخ مرزوق للضرات :

إنتن طلقانات

وانحترت وانبترت يا ولادى

وقال الأولاد :

عليك الله حجينا يا حبوبه!

وقالت لهم : حجيتكم ما بجيتكم

خيراً جانا وجاكم

أكل عشاكم

وجرى خلاكم

دخل القش

وما قال كش!

وقالوا لها :

دا الضل

ولكن الليل تقدم وأحضرت أمهم العشاء، وتعشوا وناموا...!

دريس

قالوا : كانت فى قديم الزمان قبيلة الحمران قوم تاجوج والمحلق، وكانت لهم أغنية يغنونها على الرباب ويسمون لحنها الذى يضربونه على الرباب باسم «دَريس».

وهذه النغمة كانت شعار القبيلة يحترمونها جداً ولا يسمحون فى أنفسهم لأى انسان ليس من الحمران أن يتغنى بها على الرباب.

وإذا جاء شخص من غير قبيلة الحمران وتغنى بها أول مرة فإنهم يقدمون له هدية ويقولون له :

- دا عشا دريس حق الحمران

فإذا عاد بعد ذلك وغناها فإنهم يقتلونه ، ذلك بأنهم كانوا يعدون الغناء للمرة الأولى بهذا النغم بمنزلة السؤال فيعطون السائل. وأما الغناء للمرة الثانية يعدونه بمنزلة التحدى لهم ويقتلون المتحدى.

وقالوا : مرة من المرات كان أحد أولاد العرب مسافراً فى جهات نهر سيتيت وكان الحمران يسكنون هناك. وفى ليلة من الليالى وصل حلة من حلل الحمران وضيفوه وأعطوه عنقريباً نام فوقه فى الخلوة محل الضيفان وكانت راكوبة بعيدة شيئاً ما عن بقية رواكيب الحلة ومضاربها يعنى محلات خيماتها.

ولما تأخر الليل لم ينم ووجد نفسه سهران ولاحظ رباباً معلقاً فى جانب من الراكوبة. وكان هو ماهراً فى عزف الرباب ويعزف أنغاماً وأغنيات كثيرة.

ولأن عينه جفت النوم، قام وأخذ الرباب وجعل ينقر عليه نغمة من الأنغام، يسرى بها عن نفسه لعله يجد راحة وتسرقه عينه وينام ويرتاح من تعب السفر.

وأثناء ضربه وترنيمه أعجبته نغمة واحدة

وقعها وهو لم يكن يعرفها قبل ذلك وظن أنه اخترعها. فجعل يكررها على الرباب ويهمهم بنغمة مثلها.

وقد كانت هذه النغمة هى «دريس» شعار الحمران.. وهو بمهارته تحصل على ضربه فوق الرباب من دون سابق سماع له ومن دون أن يكون عارفاً أن هذا هو النغم الذى هو شعار الحمران.

وأحس وهو راقد على العنقريب وخالف رجل على رجل ويضرب الرباب أن فى الراكوبة حركة. ولكن على عادة العرب لم يلتفت إلا بطرف عينه. ولاحظ أن الشخص المتحرك هو امرأة. واستمر يضرب النغمة وكأنه لا يشعر بوجودها.

وقعدت المرأة على الأرض وثوبها يكسوها وواقع بأطرافه حولها على الأرض. وكانت قاعدة أمامه قريباً جداً من مكانه.

وبعد مدة أخرجت من تحت ثيابها حزمة. ثم رفعت القناع الذي كان يغطى وجهها الجميل ووضعت الحزمة أمامه مباشرة وقالت :

ـ دا عشا دريس حق الحمران. خليه هسع ينوم، ورفعت يديها من الحزمة وأعادت القناع على وجهها الجميل وقامت واقفة وتحركت بنفس الهدوء الذى دخلت به وخرجت من الراكوبة.

وبمجرد خروجها أحس الرجل أنه قد ارتكب خطأ كبيراً بعزفه شعار الحمران. ولكنه لم يتعمد ذلك أن يتحدى القوم الذين ضيفوه أو يسىء اليهم كما كان يتبادر لهم.

نهض من العنقريب ووضع الرباب فى مكانه الذي كان قد أخذه منه. وظل ساهراً لا يستطيع النوم إلى الصباح. وكيف ينام وقد استقر فى نفسه أن الحمران الآن غاضبون عليه ولا ريب أنهم سيعاملونه معاملة الأعداء ويعتبرونه قد أهان ضيافتهم ولم يشكرها لهم ولعلهم يسألونه عن قبيلته.

ولعلهم يجدون أنه من قبيلة معادية ليس بينها وبينهم إلا السيف.

صلى الصبح وانتظر قرب الشروق.

وأحس حركة الناس فخرج من الراكوبة.

ورأى أن كل رجال الحلة قد حضروا عند راكوبته.

والآن قد جاء شيخ الحلة نفسه وقعد معهم.

وتقدم الشاب إلى المجموعة ودنا حتى يسمعوه إذا تكلم ثم قال لهم:

«السلام عليكم وربنا يصبحكم بخير دحين اسمعوا كلامى يا رجال قبيلة الحمران فيشان أنا ضرورى أشرح ليكم حالاً داير له شرح، البارح أنا سهرت وغلبنى النوم، وأنا بعرف الرباب والغناء وبقطع من راسى. وأنا عارف الناس بيقولوا دريس حقكم ال بيضربه وما هو حمرانى انتو بتعشوه وأكان سواه تانى ما تقبلوا منو وبتعدوه قصدكم بيشر. أنا وقت غلبنى النوم كنت بتفكر وعينى وقعت فى الربابة ومسكتها ووزنتها وقعدت أضرب بيها وضربت دريس حقكم بالمصادفة وقايل نفسى قطعته من راسى فيشان أنا ما سمعته قبل كدى.. سمعت كلام الناس ال قلت ليكم.. لكن النغمة نفسها اصابعى وقعت فوقها فيشان أنا زى ما قلت ليكم زول ربابه. أنا ما قاصد لدوارة عشا ولا عندى نية سوء والحزمة دى ال جابتها ولية جابتا فى الليل مانى عارف ال فيها شنو. وترانى جايبها ليكم وطالب عفوكم وربنا عالم وشاهد بصدقى.»

وعم جو من السكوت إلى حين..

ثم تكلم شيخ الحلة نفسه وقال:

يا ولد الناس نحن عافين منك وانت بالصح ما قصدت شر ومصدقينك. والمثل ال حصل لك دا جايز يحصل لأى واحد بيضرب الربابة وبيعرفها سمح.

الولية الجاتك دى وجابت الحزمة الهسع انت جبتها صادة لينا وما لمستها وماك عارف ال فيها، الوليه دى عروس والحزمة دى ال جابتها فيها صيغة بيوت الحلة كلها كسنّها اياها لى زينة العرس حسب عادة العرب. دحين شيتاً دفعته عروس الحمران البكر فى يوم دخلتها عشاياً لى «دريس» حق الحمران نحن ما بنقبلها منك تصددها لينا، دا عيب عند العرب. ونحن عارفين هسع انك صادق ومو قصدت شر وماك داير عشا عطا نديك اياه علا الحزمه دى هسع بقت بيحكم العرف حقتك وما بناخدها صادة.

وتبين الشـاب أن شـيخ الحمران جاد فى الكلام الذي قاله فشكر له ولرجال القبيلة.

ومضى فى سبيله وهو فى نفسه مع ذلك يتعجب أشد العجب مما حدث فى ليلة البارحة وفى هذا الصباح. وهكذا يحافظ العرب على عادات المروءة وعرف الشرف ومكارم الأخلاق، ويغارون على الرابطة التى تربط القبيلة، الرجال منهم والنساء.

تاجوج والمحلق وهمهوم

كانت تاجوج أجمل بنت فى حلتها وكانت بنات حلتها أجمل البنات فى كل البلاد وكانت تاجوج مثل الحورية، وكانت طويلة ولكن لم تكن طويلة طولاً مفرطاً وكان طولها حسناً مقبولاً. يجعل قامتها أعلى من البنات الأخريات ويجعل منظرها رائعاً.

وكان شعرها يتدلى تحت كتفها إلى وسط ظهرها وكان أسود مثل الليل وكانت عيونها كبيرة مثل فناجيل القهوة. وحاجبها مستدير مثل الهلال. وأسنانها بيض مثل اللبن. ورقبتها مثل رقبة الغزال. وجسمها مثل التمثال وساقها وقدماها وأصابعها عجائب.

وكان المحلق من أولاد الحمران شاباً وسيماً كريماً طيب الأخلاق طيب الأسرة كثير المال. ورأى المحلق تاجوج وعشقها مثلما قيس عشق ليلى فى الزمان القديم.

ورأت تاجوج المحلق فأعجبها منظره. ولما جاء المحلق يخطبها وجد قبولاً حسناً وتزوجها وكان سعيداً جداً. وكانت هى أيضاً سعيدة جداً لأن كل الناس كانوا يشكرون المحلق ويقولون هو شاب وسيم كريم وأسرته أسرة طيبة معروفة. وعندهم مال كثير. وسمعتهم جميلة عند جميع الناس.

وكان المحلق له صاحب اسمه همهوم. وكان فى قلبه يحسد المحلق جداً. يحسده على وسامته ويحسده على ماله ويحسده على أنه محبوب بين الناس ويقول فى نفسه: هذا المحلق، هو ليس أقوى منى جسماً ولا أنبه منى عقلاً وأسرته ليست أشرف من أسرتى. أسرته شريفة ولكن أسرتى معروفة أشرف منها، ماله كثير ولكن أنا مالى أكثر وأمرأتى أجمل بنت فى القبيلة

كانت قبل ما تظهر تاجوج.

ولو كان تاجوج ظهرت وصارت معروفة بالجمال أيام أنا نويت أتزوج كنت تزوجتها والمهم أنا افضل من المحلق. فلماذا كل الناس تقول المحلق تاجوج تاجوج!

وذهب همهوم ذات يوم للمحلق وقال له : أنا صديقك وسمعت الناس يقولون المحلق وما استغربت لأنى أعرف أنك رجل وسيم ورجل كريم وأسرتك طيبة ومالك وافر ولكن سمعتهم أيضاً يقولون تاجوج تاجوج وسألت من تاجوج هذه. فقالوا تاجوج هذه أجمل بنت فى الحمران وتزوجها المحلق. وقلت هذا غير ممكن. الناس كلهم رأوا مية زوجتى وقالوا هى أجمل بنت فى الحمران. وإنت تعرف أنه لما أنا تزوجت جاء فى يوم الجرتق الناس من كل مكان. ورقصت العروس عريانة مثل ما أمها ولدتها فى شان يراها الناس ومن أجل أن يعرفوا جمالها وأن جسمها صحيح ما فيه أى سقم. وكل الناس قالوا هذه البنت ليست من الآدميين ولكن من الحور العين وبعض الناس قالوا همهوم عرس جنية من الجن لأن بنى الانسان لا توجد بينهم فتاة بهذا المنظر. وغضب المحلق من كلام همهوم. وقال له : يا همهوم امرأتك مية ما هى أكبر سناً من تاجوج هى فى عمر تاجوج وحتى قبل انت تبدأ التفكير فى الزواج جمال تاجوج كان يضربون به المثل. مية امرأتك جميلة. ولكن مثل جمال بنات آدم. لكن تاجوج أجمل من بلقيس وأجمل من ليلى العامرية وأنا أحبها مثل قيس. وغضب همهوم وقال : للمحلق تاجوجك ليست أجمل من مية محبوبتى.

وقال له المحلق : أجمل

وقال همهوم : إذا كنت تعتقد فعلاً أن تاجوجك أجمل خلينى أنظر اليها عريانة مثل ما خلفتها أمها :

واستل المحلق سيفه وقال لهمهوم : يا كلب لسانك حصانك، إن صنته صانك وإن خنته خانك، وضحك همهوم ضحكة جنونية وقال للمحلق :أنا عندى سيف مثلما أنت عندك سيف. لكن العادة العروس ترقص عريانة. وأنا أيضاً فى ليلة الدخلة أصحاب العريس يجيئون بخفية ويصعدون الشجر وينظرون من طاقات الحجرة ويشاهدون معركة العروس والعريس، وكل هذا حدث فى زواجى وما حدث فى زواجك وكل الناس قالوا مية غزالة وقالوا أنا أسد. وقال المحلق : العادة يا همهوم لا شرع ولا فرع، أتريدنى يا همهوم أن أرقص أجمل البنات عريانة قدام الناس فتصيبها العين لأن مثل جمالها لا بد تنفذ فيه العين، وقال همهوم :

العادة شرع وفرع والذى يسع كل بنت وولد فى القبيلة يسعك أنت وتاجوج.

قال المحلق : أنا بحمد الله مبسوط وما سمعت أحد قال شيئاً فى زواجنا، ومن يدرى كل الأولاد حضروا ونظروا كالعادة، والذى يرى يخفيه لا يتحدث عنه وما سمعت أحداً قال أنا خالفت العادة غيرك.

والآن هذه تاجوج قد حضرت بنفسها، يا تاجوج سلمى على ابن عمك همهوم. نظر همهوم إلى وجه تاجوج وإلى شعر تاجوج المتدلى من تحت القناع وإلى عيون تاجوج وعلم أنها أجمل الناس.

وذهبت تاجوج فى خجل شديد. وقال المحلق لهمهوم أليست أجمل الناس؟ وقال همهوم : وجهها جميل وعينها جميلة ولكن الثياب تخفى الباقى ومية

زوجتى أجمل وأنت رأيتها ترقص عريانة وأنا ما رأيت تاجوج عريانة ولو رأيتها عريانة أستطيع أن أحكم وقال المحلق لهمهوم : ستراها عريانة ومضى همهوم وهو يضحك قه قه قه، ويقول لنفسه : «ستراها عريانة» ثم قال لنفسه: وهى ما رقصت عريانة لأن أهلها يخافون عليها من العين. واستبدوا وظنوا أنهم أحسن من كل الناس . ودخلت تاجوج ورأت المحلق مهموماً.

وسألته، فسكت وقالت له ، يا هذا مالك ساكناً حزيناً تكلم مالك هل سمعت من صاحبك كلاماً أحزنك؟

- لا.

- أنت تكتم شيئاً عنى!

- لا أكتم شيئاً.

- لا بل أنت تكتم، صارحنى.

- هل يوم الدخلة حضر الشبان ونظروا لنا من طاقات البيت.

- لا عيب!

- ويوم الجرتق انت ما رقصت بالرحط ووقع وخلاك عريانة سكتت تاجوج قليلاً ثم قالت :

هل هذا هو الكلام الذى قاله لك همهوم. همهوم وأهله كلهم حساد.

- أنا نفسى ما ملأت عينى فيك وأنت أجمل الناس.

- أى كلام هذا الذى تقول!

أريدك أن تقفى فى البيت عريانة لأملأ عيونى منك وتكون الطاقات

مفتوحة ويحضر همهوم وأصحابه ليعاينوا صورتك.

- ألا تخجل من العيب؟! ماذا دهاك؟

- العادة شرع وفرع ونحن خالفنا العادة وأنا بقيت ضحكة بين الأصحاب وهذه ارادتى وعليك طاعتى.

- سأطيعك ولكن شريطة أن تعطينى أى شىء أطلبه منك.

- أى شىء، روحى نفسها لك.

- أنا لا أريد روحك ولكن أريد شيئاً واحداً وسأفعل ما تأمرنى به ولكن تعدنى أمام والدى ووالدك والأهل أنك تعطينى ما أطلبه.

ووافق المحلق وحضر والده ووالد تاجوج. وقالوا لتاجوج: العادة ما فيها عيب وقالت تاجوج : لا أقبل إلا أن يعطينى ما أطلبه، ووافق المحلق أمامهم

ودخلت تاجوج البيت ووقفت عريانة مثل أمها ما ولدتها.

وكان همهوم يعاين وكان فوق رأس شجرة ومن شدة ما راعه جمالها وقع من الشجرة وكسر رقبته ومات.

وقالت تاجوج للمحلق الآن اعطينى مرادى وقال لها : اطلبى ولو روحى.

وقالت تاجوج له : لا أريد روحك ولكن أريد الطلاق.

وأحس المحلق أن الصاعقة وقعت فوق راسه، وبقت النار فى قلبه وأراد أن يَنُط من وعده. ولكن تذكر الشهود. ثم تذكر أنه عيب كبير فى القبيلة أن يعطى وعداً أكيداً ثم يخالفه، وطلقها طلقة بائنة وخرجت بشعرها الطويل وجسمها الجميل وعيونها التى مثل البحر، وحزن المحلق وقال :

الجنب التعيس سويته بيدى

وتاجوج ما اتلقت يا خمله زيدى

وهام فى البلاد مثل المجنون وهو يغنى بغرامه بتاجوج ويلوم نفسه لأنه سمع كلام همهوم وقال فى نفسه همهوم نظرة قتلته يا ليتنى مت مثله.

وذهب الناس إلى والد تاجوج وطلبوا منه أن يقبل برد بنته للمحلق ولكن أبا تاجوج قال إنه عيب عندهم إذا غنى الشخص بامرأة وشاع ذلك أن يزوجوها له ، فقال الناس:

ولكنه كان زوجها!

وقال أبوها : العادة شرع وفرع والان قد صار هو مثل الأجنبى الغريب.

أحد رجال الحلة واسمه صديق عطف على المحلق وسمع أنه هائم فى الخلا وأنه مثل المجنون، فذهب يبحث عنه حتى وجده وقال له :

- يا ابن أخى انت أخطأت خطأ كبيراً بهذا العناد فى تاجوج وأنت تعرف العادة.

- أى عادة يا عمى، أنا محزون لأنها طلبت منى الطلاق!

الجنب التعيس سويته بيدى

وتاجوج ما اتلقت يا خمله زيدى

- تاجوج يا ولدى تجدها ان شاء الله وسأساعدك.

- ولكن كيف يا عمى!

- تسافر معى وعلى شرط ألا تغنى بتاجوج ولا أى انسان من أول الليل إلى الصباح فى ليالى سفرنا لبلدها إذا فعلت ذلك فأنا أضمن لك رجوع

تاجوج. أنا قلت للقبيلة أنك زوجها وتستحق أنها ترجع لك واشترطوا هذا الشرط.

- هذا الشرط هين وأنا راضى به.

وسافر المحلق وصديق معاً من أول الظهر وجاء العصر.

،بعد العصر جاء المغرب، وصلوا كل صلاة فى وقتها، وجاء العشاء وتعشوا وصلوا وسافروا فى الليل. وكانا يتحدثان فى كل شيء، وصديق يحكى حكايات العربان، والمحلق يتكلم معه كلام عقل وفهم.

وكلما سأله صديق عن مكان عرفه وقال له هذا مكان كذا وكذا وفيه من الناس القبيلة الفلانية. وفيه من الحيوانات كذا وكذا. وفيه من المرعى ومن الزراعة الفلانى والوادى الفلانى. وانتهى الليل كله وكانوا على بعد ليلتين وفى الليلة الثانية مثل الليلة الأولى سافروا وكان المكان خلاء لا أحد فيه، وكانت النجوم ملء السماء، وسأل صديق المحلق عن النجوم فكلمه عنها نجماً نجماً، الثريا وبنات نعش، وغيرها. وتعجب صديق من نجابة المحلق وأحبه جداً وتمنى من قلبه أن تمر الليلة الثالثة ويستطيع أن يرد عليه محبوبته.

وجاءت الليلة، وكانوا سافروا أثناء النهار وبدأت الحلال تظهر بعد ما كانت خلاء، وفرح صديق لأنهم اقتربوا من بلاد تاجوج وازداد الشوق على المحلق، وكان بقوة العزم قد منع نفسه من شعر الغناء لأنه كان طول الوقت يتذكر تاجوج، يرى رقبتها مثل الغزالة ويرى عيونها ويرى شعرها ويرى تمثال جسمها العجيب ويريد أن يتغنى ويتشوق ويأسف على الطلب الأحمق الذى طلبه منها ويغضب على همهوم ويقول فى نفسه لو هو ما مات كانت تاجوج تموت لأنه حاسد ونيته كانت ستقتلها فالحمد لله أنه مات الكلب!

واشتد به الشوق وامتلأت السماء بالنجوم ومروا عند حلة ورأى المحلق ديكاً على حبل نائماً..وهو قلبه سهران وما نام من الشوق وكان طول هذه الليالى يكون صاحياً يفكر إذا لم يكن يتحدث مع صاحبه، ومنظر الديك حرك

الشوق فى قلبه، تمنى لو يستطيع أن يكون خالى البال وينام حتى على الحبل مثل هذا الديك..!

لم يبق من الليل إلا القليل، كاد الفجر يطلع ونظر المحلق إلى الديك نائماً سينتفض عما قليل ويصيح..

التفت المحلق إلى صديق وقال بصوت غناء جهير:

يا شيخ بدو الحمران ايش قلت لى..

الناس تدور الناس والرب غنى

ونظر صديق الي المحلق بدهشة وحسرة

واستمر المحلق يقول :

راقد رقاد الديك فوق الحبل

عيشاً بلا تاجوج ما بنحمل

وصاح صديق فى وجه المحلق:

ماذا دهاك، هذا الفجر على وشك الطلوع وتلك حلة تاجوج.. ولكن يا للأسف أنك خالفت الشرط ولا أستطيع أن أصنع لك شيئاً وشهق المحلق شهقة كبيرة وسقط جثة لا حراك بها.

ووقفت تاجوج تنظر والتف الناس حولها ينظرون.

وجاءت قبيلة معادية فحاربت قبيلتها واختطفوها، ثم جعل رجال هذه القبيلة يتحاربون فيما بينهم كل منهم يريد تاجوج لنفسه وخرج رجل شقى الوجه بيده سيف قتلها وحفروا لها قبراً وجعلوا يبكون، وهكذا كانت نهاية المحلق وهموم وتاجوج والبقاء لله الواحد الملك العلام.

والصلاة والسلام على سيدنا الهادى رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.....